مجلة الآداب، م٣٠، ع٢، ص ص ٣٩-٧٢، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٨/ ١٤٣٩هـ)

الترتيب الأبجدي بين اللغة العربية واللغات الأوربية

حسان بن عبدالله الغنيمان

أستاذ اللغويات المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ٧/ ١/ ١٤٣٩هـ، وقبل للنشر في ١٩/ ٧/ ١٤٣٩هـ)

الكلمات المفتاحية : الأبجدية، اللغة العربية، اللغات الأوربية.

ملخص البحث: الأبجديةُ هي رموزٌ ذات أشكال سهلة تُمثِّل نَبَرَات الصوت، ولها ترتيبٌ معيَّن. وسُمِّيت بهذا أخذًا من بداية كثير من الأبجديات بحروف "أبجد". وتاريخ الأبجدية قديم يعود إلى ما قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد تقريبًا، وأوَّلُ من اخترعها هم الأُوجارِيتِيُّون الذين كانوا يعيشون في بلاد الشام بالقرب من مدينة اللاذقية. وتُعَدُّ الأبجدية العربية آخر الأبجديات الساميَّة ظهورًا. ولم تظهر الأبجدية إلَّا بعد وصول الكتابة مرحلةً متقدمةً من التطوُّر؛ لأنَّ الأبجدية وسيلةٌ لتعليم الكتابة. والملاحظ أنَّ بين ترتيب الأبجدية في اللغة العربية واللغات الأوربية تشابها، مثل: "أبجد" في العربية و: "A,B,C,D" في اللغات الأوربية، و: "كَلَمُن" في العربية و: "K,L,M,N" في اللغات الأوربية، على الرغم من أنَّ اللغة العربية من اللغات السامية وموطنها الجزيرة العربية، واللغات الأوربية من اللغات الهندوربيَّة، وموطنها قارة أوروبا، فبينهما بُعدٌ في الأصل والموطن. وأثبتت الدراسة أنَّ هناك اتفاقًا شبهَ تامٍّ بين الأبجديات الساميَّة – ومنها العربية – والأبجديات الغربية في ترتيب الأبجدية، وهذا يدلُّ على وحدة الأصل التي أُخذت منه هذه الأبجديات، وهي الأبجدية الفينيقيَّة التي أُخِذَتْ من الأبجدية الأُوجارِيتِيَّة، فالفينيقيُّون – وهم سكان السواحل الشرقية لحوض البحر الأبيض المتوسط، وكانوا أصحاب تجارة عظيمة امتدت من الشام إلى المغرب وأجزاء من أوروبا – طوَّروا الأبجدية ونشروها فأخذتها عنهم أغلب الأمم، أمَّا بطريق مباشر أو غير مباشر. وكانت الأبجدية اليونانية أصلٌ لأغلب الأبجديات الغربية. وقد أُدخلت بعض الأمم على الأبجدية الفينيقيَّة شيئًا من التطوير لخدمة لغتهم، أمَّا بتغيير الترتيب، أو اتجاه الكتابة، أو زيادة حروف عليها، أو وَضْع رموزٍ للحركات فيها، أمَّا على هيئة حروف كاليونانية واللاتينية والإنجليزية، وأمَّا على هيئة رموز تُضاف للحروف كالعربية، أو تغيير في الشكل، كالإعجام الذي اختُرع في الأبجدية العربية، والذي قادهم إلى اختراع الترتيب الألفبائي من أجل أنْ يكون تعليم الحروف سهلًا ومفيدًا، وقد دعاهم الترتيب الألفبائي إلى إهمال استعمال الترتيب الأبجدي؛ لأنَّه لم يُبْنَ على أصول منطقية، فهو ترتيبٌ لم يُراعِ تعاقب الحروف المتشابهات رَسْمًا أو المتقاربات نُطْقًا.

Alphabetical order between Arabic and European languages

Dr. Hassan Abdullah ALGHonaiman
Department of Arabic Language and Literature, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

(Received 7/1/1439H; Accepted for publication 19/7/1439H)

Keywords: Alphabetical order; Arabic Language, European languages**.**

Abstract: The Alphabets, (ABJAD, Alphabet of Arabic language), are samples which have easy forms, that represent the sound tones. They have a particular order, and they are named by this name because the beginning of many alphabets was these letters: "أبجد, ABJAD".

Alphabets date almost back to fifteen century BC, and the first people who invent the Alphabets are Ugarities. They were living in the Levant near Latakia city. The last alphabet of the Semitic languages appeared was Arabic Alphabet, and this alphabet appeared only after the development of writing stages because the alphabet is a tool of writing learning.

The similarity between the order of Arabic alphabet and European languages are noticeable, for example:

" In Arabic language (أبجد) "ABJAD", in European languages "A,B,C,D".

" In Arabic (كَلَمُن) "KLMN", in European languages "K,L,M,N".

Although Arabic is one of Semitic Languages and its origin is Arabian Peninsula, and European languages are one of the Indo- European Languages and its origin is in the west and north of Europe Continental, these languages are not close in their origin and place.

The current study approves that Semitic Arabic and western alphabetic are almost totally similar, one of them European languages in the order of alphabet. This indicates the unity of the origin that all these alphabets were taken from (the Phoenician alphabet, and it is the origin of Ugaritic alphabet). The Phoenicians, who lived in the Eastern Shores of the Mediterranean Sea and known as business owners from the Levant till the West and some parts of Europe, developed the alphabet and spread it, and many nations took it from them either directly or indirectly. The Greek alphabet was the origin of the most western alphabets.

Some nations had introduced to the Phoenician alphabet a sort of development to employ their language either by changing the order, writing directions and increasing the number of the letters, or by putting samples for the orthography by letters like Greek, Latin and English or by samples added to the Arabic letters or totally by changing the form (for example, Arabic puts the points on the similar letters to distinguish them). This had to invent the new alphabetic order to make the letters easy learning and useful. on the other hand, this new order led to neglect the old one because it was not established on logical essentials (i.e. , it is not taken into consideration the succession of the letters which have similar form or articulation).

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد: فإنَّ الحرفَ المكتوبَ له صورةٌ تُدرك بالعين، وهو يُؤَدَّى باليد، والحرفَ الملفوظَ له صورةٌ تُدرك بالأذن، وهو يُؤَدَّى بالصوت، ولكلِّ صوتٍ مخرجُهُ المعروف وصفته.

ولغة كل أُمَّة هي ثقافتُها وحياتُها، ولكي تحافظ الأُمَّةُ على حياتها لا بُدَّ لها من العناية بلغتها والاهتمام بطريقة تعليمها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، والوسيلةُ لهذا هو كتابة حروف اللغة، ومن هذا المنطلق اهتمَّ علماء اللغة في كل أُمَّة بحروفِ لغتهم، فلَقِيَت العناية البالغة منهم.

ومن المعلوم أنَّ ترتيب حروف اللغة ـــــــ وهو ما يُسمَّى بالأبجدية ـــــــ له دور كبير في تعليمها ونقلها للأجيال؛ لأنَّ الأبجدية وُضعت في الأساس للتعليم الذي يجب أنْ يكون سهلًا ليكون مؤثرًا.

وقد لاحظتُ أنَّ بين الترتيب الأبجدي في اللغة العربية واللغات الأوربية تشابهًا على الرغم من بعد موطن هذه اللغات واختلاف أصلها، وذلك مثل: "أبجد" في العربية و: "A,B,C,D" في اللغات الأوربية، و: "كَلَمُن" في العربية و: "K,L,M,N" في اللغات الأوربية، وهذا ما دعاني إلى دراسة هذا الموضوع؛ لأقف على أسباب التشابه في أبجدية اللغة العربية واللغات الأوربية، وعلى منهج ترتيب الأبجدية فيها؛ لنعرف الأبعاد العلمية والتربوية لهذا الترتيب.

وقد استدعت طبيعة هذا البحث دراسة الأبجدية وتاريخها منذ نشأتها مرورًا بانتشارها ودخولها اللغات الأوربية وكذلك العربية، وانتهاءً بتطورها والمناداة بتغييرها.

ولا يخفى علينا أنَّ تاريخ الأبجدية قديم يعود تقريبًا إلى ما قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد؛ لذا سيواجه الباحث فيه صعوبات في تحديد تاريخٍ دقيق لاكتشاف الأبجدية وانتقالها وتطوُّرها؛ بسبب بُعْدِ زمنها وقلَّةِ مراجعها.

ولقد تجاوزت ولله الحمد الصعوبات التي مرت بي وأنجزت بفضلٍ من الله هذا البحث، وختامًا لا يسعني إلا أنَّ أتقدَّم بعد شكر الله بجزيل الشكر لكل من أعانني على كتابة هذا البحث، وأخص بالشكر الدكتور صالح الدغيِّم والدكتورة سلمى هوساوي والدكتور سليمان الذييب المتخصِّصِينَ في التاريخ القديم.

وهأنذا أقدم هذا البحث للقارئ الكريم راجيًا أنْ يجد فيه الفائدة، ويكون لَبِنَةً نافعة في المكتبة العربية، والحمد لله أولًا وآخرًا.

تُعَدُّ اللغةُ العربيةُ من اللغات الساميَّة، والتي كان موطنها جزيرة العرب والمناطق القريبة منها (وافي، فقه اللغة ٢٠٠٤م: ٦ و ٧ و ١٠، والصالح ٢٠٠٩م: ٤٧،

وحجازي ٢٠٠٣م: ١٣٥، وحجازي ١٩٧٣م: ٣٦ و ١٣٣)، أمَّا اللغات الأوربية فهي من اللغات الهندية الأوربية (الصالح ٢٠٠٩م: ٤٢)، فبينهما بُعدٌ في الموطن والأصل، لكن إذا نظرنا إلى ترتيب الأبجدية في العربية واللغات الأوربية نجد بينهما تشابهًا.

الأبجدية هي تحليل نَبَرَات الصوت إلى أدنى مركَّباتها، وتمثيل هذه المركبات برموز ذات أشكال سهلة لا تُصوِّر شيئًا بعينه، ذات ترتيب معيَّن، تُسَمَّى بحروف الأبجدية أو بحروف الهجاء (طايع ٢٠٠٧م: ٩١، والسعيد والمنيف ١٤٢٣هـ: ١٩، وحجازي ١٩٧٧م: ١٧١، وعمر ١٤٢٩هـ: ١/ ٥١).

وتسميتها مأخوذة من بداية كثير من الأبجديات بحروف: أبجد (مجمع اللغة العربية: ١/ ١، وعمر ١٤٢٩هـ: ١/ ٥١).

وترتبط الأبجدية بالكتابة وتاريخها؛ لأنَّ الأبجدية وسيلةٌ لتعليم الكتابة، فهي لم تظهر إلَّا بعد وصول الكتابة مرحلةً متقدمةً من التطوُّر، فقد مَرَّت الكتابة بمراحل (فريدريش ٢٠٠٤م: ٣٦ وما بعدها، والذييب ١٤٢٨هـ: ٣١ وما بعدها، وطايع ٢٠٠٧م: ٤ و٣٥ وما بعدها، وعباس د.ت: ١٢٤، وبارنز ١٩٨٧م: ٢٥)، ابتدأت بمرحلة الطَّور التصويريّ، وهي مرحلة يُعبَّر فيها بالصورة عن كلمة مفردة، كالتعبير عن شاةٍ مثلًا برَسْمِ صورةٍ لها، والتعبيرِ عن رَجُل برَسْمِ صورةٍ له (السعيد والمنيف ١٤٢٣هـ: ١٣، وعباس د.ت: ١٢٣ و ١٢٤، ولفنسون ١٣٤٨هـ: ٣٥)، مثل: الكتابة الهيروغليفيَّة والسومريَّة الأولي في بلاد الرَّافِدَيْنِ (الذييب ١٤٢٨هـ: ٣١، وعباس د.ت: ١٢٣، وستيبتشفيتش ١٩٩٣م: ١/ ١٠ و ١١، وسليمان ١٤٢٠هـ: ٢٦، وحنون ١٤٣٢هـ: ١/ ٢٦٥)، وكانت هذه الكتابة صعبةً ومعقَّدَةً، ولا يُجيد قراءتها إلَّا نُخبة من كبار رجال الدولة، وانتهت بمرحلة الرمز الصوتي، وذلك بتخصيص رمزٍ واحدٍ للصوت الواحد، وقام بها الأُوجارِيتِيُّون (حجازي ٢٠٠٣م: ١٦٢ و ١٦٣، والذييب ١٤٢٥هـ: ٣٤، وبارنز ١٩٨٧م: ٢٧، والصالح ٢٠٠٩م: ٥٠)، وهم قومٌ عاشوا في منطقة شمال بلاد الشام بمدينة (أُوجارِيت) الساحلية (Ugarit)[١]، في منطقة رأس شَمَرَا[٢] الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط

---

(١) كُتبت هذه المدينة في بعض المراجع: أوغاريت. ومعنى "أوجريت" في اللغة الأوجْرِيتيَّة: جدار المدينة. أو: القلعة، أو: الحقل المُحَاط بجدار. (الذييب ١٤٢٥هـ: ١٥، فريحة ١٩٨٠م: ١٥).

(٢) سُمِّيَت بهذا الاسم؛ لأنّها في تَلٍّ يَنْبُتُ فيه الشَّمَر بكثرة، وهو الرَّازِيَانِجُ، وهو نَبَاتٌ عُشْبِيٌّ يبلغ ارتفاعه من متر إلى مترين، كثير الأغصان بأوراقٍ خيطيَّة تَتَدَلَّى إلى الأسفل، لونُها يميل إلى الزُّرْقَة، ساقُهُ مبرومَةٌ زرقاء أو حمراء داكنة، له أزهارٌ صفراء اللون، وله فوائد طبيَّة. =

(أحمد د.ت: ١١)، على بُعْد ١٥ كم شمال مدينة اللاذِقِيَّة؛ إذ وُجِدَ في مدينة أُوجارِيت نقوشٌ كثيرةٌ اكتُشِفَتْ عام ١٩٢٩م. مكتوبة باللغة الأُوجارِيتيَّة (بارنز ١٩٨٧م: ٢٦، وحجازي ٢٠٠٣م: ١٦١، وطايع ٢٠٠٧م: ٩٥، والذييب ١٤٢٨هـ: ١١٣). وقد جاء اسم هذه المدينة الساحلية في مراسلات اكتُشِفَت في العراق ومصر من القرنين الثامن عشر والرابع عشر قبل الميلاد (حجازي ٢٠٠٣م: ١٦١، وعكاشة ٢٠٠٦م: ٢٥٠، أحمد د.ت: ١٢).

ولغتُهُم آخرُ لغةٍ ساميَّةٍ اكتُشِفَتْ، وهي اللغة الساميَّة الوحيدة التي اكتُشِفَتْ في القرن العشرين (حجازي ٢٠٠٣م: ١٦١، والذييب ١٤٢٥هـ: ١٥ و٣٤)، وتعود أبجديتهم إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، واستمرت إلى سقوط مملكة أوجاريت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد (الصالح ٢٠٠٩م: ٥٠، والذييب ١٤٢٨هـ: ١١٨، والذييب ١٤٢٥هـ: ٣٠ و٣٩، وأحمد د.ت: ١٥)، وهم أوَّلُ من اتَّبَعَ النظام الأبجدي في تدوين اللغة، وترجع كلمة الأبجدية إلى ترتيبهم الحروفَ التي كتبوا بها لغتهم (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٤٨، وحجازي ٢٠٠٣م: ١٦٣).

وقد سَهَّلَ الأوجارِيتِيُّون بأبجديتهم نظام الكتابة؛ إذْ عَبَّروا عن كل صوت من أصوات اللغة بحرفٍ واحد؛ ولذا كانت الحروف لديهم بعدد الوحدات الصوتية الموجودة في لغتهم. وتقترب أصوات اللغة الأوجارِيتيَّة من أصوات اللغة العربية (حجازي ٢٠٠٣م: ١٦٢ و ١٦٣، وفريحة ١٩٨٠م: ٢٨ و ٣٢)، وتُعَدُّ اللغة الأوجارِيتيَّة أقرب اللغات التي احتفظت بسمات اللغة الساميَّة الأمِّ (حجازي ٢٠٠٣م: ١٦٤). وقد دفعت سهولة الأبجدية الأوجاريتية بالخط المسماري الواسع الانتشار إلى أنَّ يتناقص استخدامه (رشيد ٢٠٠٩م: ٢٣).

وتتكوَّن الأبجدية الأوجارِيتيَّة من ثلاثين رمزًا (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٤٨، والذييب ١٤٢٥هـ: ٣٩)، واتَّسَمَتْ بتدوين الصوامت دون الصوائت، إلا أنهم جعلوا للهمزة ثلاثة رموز مختلفة بحسب حركتها، وجعلوا للسِّين رمزين، أحدهما في آخر الأبجدية. وقراءته مشكلة، فهو يَرِدُ في مقابل الثاء، والذال، والزاي، والسين، وأحيانًا الظاء. وطريقة نُطْق الأوجاريتيِّين له غير معروفة؛ لأنَّ حروف أبجديتهم صوامت (فريحة ١٩٨٠م: ٢٨). ويُحتمل أن يكون هذا الرمز لصوتٍ آخر من أصوات الحروف الفرعيَّة التي ذكرها سيبويه (سيبويه ١٤٠٢هـ: ٤/ ٤٣٢).

= (الفيروزابادي ١٤٠٧هـ: ٥٣٨ "شمر"، والزَّبيدي د.ت: ١٢/ ٢٣٩ "شمر"، ورويحة ١٩٨٣م: ١٩٧).

ويمكن أن يكون هذا الاسم آراميًّا معناه: الحراسة والمراقبة، مأخوذٌ من الجذر الآرامي "شَمَرَ" بمعنى: حَرَسَ ورَاقَبَ. أي: أن التَّلَّ كان مكانًا للمراقبة. (فريحة ١٩٨٠م: ١٨).

وكانت كتابتهم تبدأ من اليسار لليمين مثل: الثمودية والمسماريَّة البابلية. وفي تعليل هذا ثلاثة أقوال هي (القلقشندي د.ت: ٣/ ٢٣، والحاج خليفة ١٩٤١م: ١/ ٣١):

ـ أنّهم أرادوا مجاراةَ سَيْرِ الكواكب السبعة السيَّارة من المغرب إلى المشرق، والمغرب عندهم يسار الفَلَك.

ـ أنهم يعتقدون أنَّ طبيعة الجالس أن يستقبل المشرق في كل حالاته، فإذا توجَّه إلى المشرق يكون الشمال على يساره، فإن كان كذلك فاليسار يعطى اليمين، فسبيل الكاتب أن يبتدئ من الشمال إلى الجنوب.

ـ وقيل: إنه استمدادٌ من سَيْر دم القلب إلى الكبد.

وكانت حروفُ كتابتِهِم تُشبه المسامير، فهي كتابةٌ أبجديةٌ مسمارية (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٤٧، وحجازي ١٩٧٧م: ١٧١، والذييب ١٤٢٨هـ: ١١٨، والذييب ١٤٢٥هـ: ٣٩).

وترتيب أبجديتهم كما يلي (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٤٨، والذييب ١٤٢٥هـ: ٤٠، والذييب ١٤٢٨هـ: ١١٩ و ١٢٠): أ، ب، ج، خ، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ش، ل، م، ذ، ن، ظ، س، ع، ف، ص، ق، ر، ث، غ، ت، إ، أُ، س.

وهذا الترتيب وِفق النَّقْش الذي عُثر عليه في مدينة أُوجارِيت سنة ١٩٤٩ م، وفيه ثلاثة أسطر تحوي الأبجدية الأوجاريتيَّة كاملة (الذييب ١٤٢٨هـ: ١١٩، والذييب ١٤٢٥هـ: ٤٠)[١]. وهذه صورة النقش:

ويتميَّز هذا الترتيب بتجميع حروفه في كلمات تُيسِّر الإحاطة بها، وليس للكلمات المؤلفة منها، أي: معنى واضح (الرافعي، د.ت: ٣/ ٢٥١، والحسن، ١٤٢٤هـ: ١٥٤، العلواني، العدد ١١، ١٤٠٤ – ١٤٠٥هـ: ٢٣٥).

واستعمل الأوجاريتيُّون في بداية وَضْعِهِم رموزَ حروفِ أبجديتهم صُوَرَ كلماتٍ بعينها تبدأ بحرفٍ موافقٍ للحرف الأبجدي، فَرَمْزُ حرف الباء أَخَذُوهُ من صُورَة بيت، وَرَمْزُ حرف الواو أَخَذُوهُ من صُورَة وَتَدٍ، وَرَمْزُ حرف الكاف أَخَذُوهُ من صورة كَفٍّ، وَرَمْزُ حرف العين أَخَذُوهُ من صُورَة العين الباصرة.... وهكذا. ثم مع تقدُّم الزمن تطوَّروا فوضعوا لكل حرفٍ رمزًا خاصًّا لا يُشابِهُ صُوَرَ الكلمات (علي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥١).

---

(١) ذكر محمود حجازي أنَّ ترتيب الأبجدية الأوجاريتيَّة يتوافق تمامًا مع ترتيب الأبجدية العربية (حجازي ٢٠٠٣ م: ١٦٣). وما ذكره لا يتوافق مع ما هو مُسَجَّل على النَّقْش المذكور.

وللحروف الأوجاريتية الأشكال الآتية (الذييب، ١٤٢٨هـ: ١٢٠):

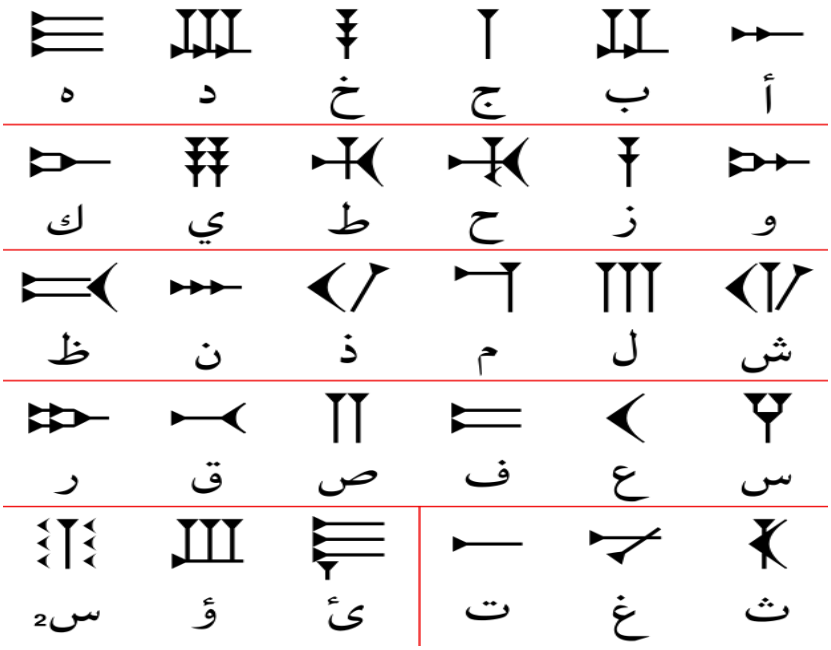

ونلاحظ أنَّهم جعلوا للهمزة ثلاثة رموز مختلفة بحسب حركاتها، فهي الحرف الوحيد الذي كتبوا معه الصوائت، وقد يكون هذا بسبب أنَّ الهمزة أكثر الحروف إلباسًا في القراءة، أو أنَّ هذه الأبجدية التي وصلت إلينا كانت في مرحلة متأخرة من اختراع أبجديتهم.

ثم أخذ الفينيقيُّون الأبجدية وترتيبها عن الأوجْرِيتِيِّين. والفينيقيُّون هم سكان السواحل الشرقية لحوض البحر الأبيض المتوسط، وكانوا أصحاب تجارة عظيمة، امتدت من الشام إلى المغرب وإلى أجزاء من أوروبا، كاليونان، وقبرص، وإيطاليا، وإسبانيا، وجنوب فرنسا (باقر، ٢٠٠٩م: ٢/ ٢٧٨، وحجازي ٢٠٠٣م: ١٦٤ – ١٦٦، وعصفور، د.ت: ٢٧٩، والذييب، ١٤٢٥هـ: ٥١ وما بعدها، والذييب، ١٤٢٨هـ: ١٢١، وأحمد، د.ت: ٣٧)، ودامت سيطرتهم التجارية على البحر الأبيض المتوسط من القرن الحادي عشر قبل الميلاد حتى سقوط مدينة قرطاج الواقعة في تونس حاليًا بيد الرومان سنة ١٤٦ م (حجازي ٢٠٠٣م: ١٦٤ – ١٦٦، وعصفور، د.ت: ٢٧٩، والذييب، ١٤٢٨هـ: ١٢١ – ١٢٧، وأحمد، د.ت: ٣٧).

وقد رأى الفينيقيون في سبيل سعيهم إلى تيسير تجارتهم أنّ يُطوِّروا نظام الكتابة ويُعدِّلوا حروفها

لتلائم لغتهم وعصرها ويُرتِّبوا أبجديتهم، فكتبوا الحروف بأشكال هندسية مختلفة، تُشبه إلى حدٍّ ما الخط العِبْريّ (حجازي، ١٩٧٧م: ١٧١، ووافي، ٢٠٠٤م: ٢٧٢)، وهذا ما دلَّتْ عليه النقوش التي عُثِر عليها في الشام ومصر وبعض دول أوروبا (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٢٣، وحجازي ٢٠٠٣م: ١٦٤ و ١٦٥).

ونتيجة أسفارهم للتجارة حول البحر الأبيض المتوسط، واحتكاكهم بالأمم احتكاكًا مباشرًا أو غير مباشر نشروا أبجديتهم وأسلوبهم في الكتابة، فكانت كتابتهم تنتقل مع السفن التجارية أينما أَبْحَرَتْ وَرَسَتْ (الذييب، ١٤٢٨هـ: ١٢١، وعبد الوهاب، د. ت: ٢٢، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٣، ووافي، فقه اللغة، ٢٠٠٤م: ٣١، ووافي، علم اللغة، ٢٠٠٤م: ٢٧٢)، فتعرَّفت تلك الأمم على نظامهم الأبجدي، وتعلَّموا الخط منهم، ساعدهم في هذا ازدهار تجارتهم نتيجةَ رُخْصِ أطمار وَرَقِ البَرْدِيِّ المصريِّ، الذي كان الفينيقيون يتاجرون به ويُصَدِّرونه لبلاد اليونان (الإغريق)، (الذييب، ١٤٢٨هـ: ١٢١ و ١٢٢، وعبد الوهاب، د. ت: ٢٢، وستيبتشفيتش، ١٩٩٣م: ١/ ٢٩، والذييب، ١٤٢٥هـ: ٥١) ففشا بين هذه الأمم أنَّ الذين وضعوا النظام الأبجدي هم الفينيقيون (عكاشة، ٢٠٠٦م: ٢٥٣) ويُعَدُّ اليونانيون أَشْهَرَ الأمم التي تعلَّمت النظام الأبجدي منهم (ستيبتشفيتش، ١٩٩٣م: ١/ ٢٩، ووافي، علم اللغة، ٢٠٠٤م: ٢٧٣).

وتتألف الأبجدية الفينيقية من اثنين وعشرين حرفًا، واقتصرت على الحروف الصوامت دون الصوائت، وامتازت بكتابتها من اليمين إلى اليسار (طايع، ٢٠٠٧م: ٩٢، والسعيد والمنيف، ١٤٢٣هـ:

٢٣، وبارنز، ١٩٨٧م: ٢٧، والغامدي، ١٤٢٤هـ: ٤). وفي تعليل هذا قولان هما (القلقشندي، د. ت: ٣/ ٢٣):

ـ أنهم أرادوا مجاراة سَيْرِ الفَلَك من المشرق إلى المغرب. والمشرقُ عندهم يمين الفَلَك.

ـ وقيل: إنَّه استمدادٌ من سَيْر دم الكَبِد إلى القلب.

وهي على الترتيب الآتي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت (حجازي ٢٠٠٣م: ١٦٣ و ١٦٧). ولحروفهم الأشكال الآتية: (فريدريش ٢٠٠٤م: ٣٢٧، وولفنسون، ١٣٤٨هـ: ٦٢، والذييب، ١٤٢٨هـ: ١٢٨): وكان الفينيقيون مهتمين بالتجارة وبخاصة البحرية، فقد انتشرت محطاتهم التجارية في كل نواحي حوض البحر المتوسط، مما قوَّى صلتهم التجارية مع اليونانيين (الإغريق) (كرد علي، ١٤٠٣هـ: ٤/ ٩ و ٢٣٣، وعصفور، د.ت: ٢٧٩، وعصفور، ١٤٠٨هـ: ١٦٢)، وهذا بدوره هيَّأ لليونانيين الاستفادة من الفينيقيين ثقافيًا، فقد نقل اليونانيون فكرة التدوين الصوتي بالحروف عن الفينيقيين، فأخذوا الأبجدية عنهم (هيرودوت، ٢٠٠١م: ٣٩٦، وفريدريش ٢٠٠٤م: ١٥٥، وروسو، د. ت: ٤٢، وستيبتشفيتش، ١٩٩٣م: ١/ ٢٨ و ٢٩)، وذلك في القرن التاسع قبل الميلاد تقريبًا (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٥٦، وستيبتشفيتش، ١٩٩٣م: ١/ ٥٨، وحجازي، ١٩٧٧م: ١٨٢). ويمكننا إثبات هذا الانتقال بأدلة منها ما يلي:

١ – أنَّ الترتيب الأبجدي في كلتا اللغتين مُتَّفِقٌ (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٥٦، وجاكسون، د. ت: ٢٢، وحجازي، ٢٠٠٣م: ١٦٣، وباقر، ٢٠٠٩م: ٢/ ٢٩٠).

٢ – أنَّ تسمية الحروف يَتَّفِقُ في اللغتين (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٥٦، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٠، وباقر، ٢٠٠٩م: ٢/ ٢٩٠).

٣ – أنَّ شكل الرموز الأبجدية في اليونانية المبكِّرة يتطابق تمامًا مع الأبجدية الفينيقية الأولى، واتجاه الكتابة في الأبجديتين أيضًا واحد، فيبدأ من اليمين إلى اليسار (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٥٦، وجاكسون، د. ت: ٢٢، وحجازي، ٢٠٠٣م: ١٦٣، وروسو، د. ت: ٤٣).

٤ – أنَّ عددًا من الحروف الفينيقية كالواو والصاد والقاف التي اختفت الآن من جملة الحروف اليونانية لا تزال مستعملة في النظام العددي اليوناني؛ إذْ إنَّ قيمتها العددية في حساب الـجُمَّل تعادل قيمتها العددية في الأرقام الفينيقية (برجرين، ٢٠٠٥م: ١١٣ و ١١٤).

٥ – أنَّ التقاليد والأساطير اليونانية تؤيد القول بأنَّ أصل الأبجدية اليونانية مستمد من الأبجدية الفينيقية، وذلك كما في أسطورة «قُدْمُوس»، فاسمه من أصل ساميٍّ قديم معناهـ: الشرق، أي: المكان الذي تَقْدُمُ منه

الشمسُ، وتقول هذه الأسطورة: إنَّ قدموس وهو يُودِّع أختَهُ أوروبا – والمقصود بها الغرب، وهو المكان الذي تَغْرُبُ منه الشمسُ – أهداها قلمًا. والأسطورة ترمز بهذا إلى الغرب ممثَّلا باليونان الذين أخذوا أبجديتهم عن الشرق (سلامة، ٢٠١٣م: ٢٩ وما بعدها، وبيكاشُّو، ١٩٩٢م: ٦٩ وما بعدها).

كذلك نجد المؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotos، الـمُلَقَّب بأبي التاريخ(١) نصَّ على أنَّ اليونان أخذوا أبجديتهم من الفينيقيين، وذكر أنَّهم دَعَوْا أبجديتهم بالأبجدية الفينيقية (هيرودوت، ٢٠٠١م: ٣٩٦).

وعندما تعلَّم اليونانيون الكتابة من الفينيقيين احتفظوا بترتيب الحروف كما عرفه الفينيقيون، إلَّا أنَّ اليونانيين وجدوا في الأبجدية الفينيقية مجموعةَ حروفٍ تُعبِّر عن أصوات الحلق، وهي غير مستعملة لديهم، فأدخلوا تجديدًا منهجيًا على الأبجدية، بأنْ وضعوا حروف العلة بدل حروف الحلق؛ وذلك للدلالة على الحركات القصيرة في سياق الكلمة. ويُعَدُّ هذا التجديد مرحلة مهمة من تاريخ الخط بصفة عامة (حجازي، ٢٠٠٣م: ١٦٧، وفريدريش ٢٠٠٤م: ١٥٥ وما بعدها، وبارنز، ١٩٨٧م: ٢٧، وطايع، ٢٠٠٧م: ١٠٣، وباقر، ٢٠٠٩م: ٢/ ٢٩٠).

وكانت اليونانية تُكتب في البداية من اليمين إلى اليسار، ثم كتبوا على هيئة نظام خط الثعبان، أو خط المحراث، المعروف باليونانية باسم Bustrophedon (حراثة الثور)، أي: بالتناوب من سطر إلى سطر، من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين.... إلخ، وذلك لأنَّ الكتابة بخط المحراث أيسر الكتابات قراءةً. ثم تخلَّى اليونانيون عن هذا النظام؛ لأنَّه عسير الكتابة باليد وبخاصة مع تعدُّد المخطوطات، وأصبحوا يكتبون من اليسار إلى اليمين (فريدريش ٢٠٠٤م: ٩٣، وروسو، د. ت: ٤٣). وهذا التعديل جعل الكتابة اليونانية تختلف عن الكتابة الفينيقية.

وهذان التعديلان: تدوين الحركات، وتعديل اتجاه الكتابة ظلاَّ سِـمَتَينِ أساسيَّتَينِ في كل الخطوط المأخوذة عن الخط اليوناني، وأهمها الخط الكريلي الذي انتشر مع انتشار المسيحية الأرثوذكسية في شرق أوربا، والخط الروماني (اللاتيني) الذي انتشر مع الكاثوليكية في غرب أوربا (حجازي، ٢٠٠٣م: ١٦٧). يُضاف لهذا أنَّ اليونانيين زادوا حرفين على الأبجدية الفينيقية،

---

(١) هيرودوت هو أوَّلُ مؤرِّخي اليونان وأعظَمُهم، عاش في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد. نشأ في أسرة موسِرَة محبَّة للعلم. سافر إلى أغلب البلدان المعروفة في زمانه. قام بعمل تاريخي متكامل ومنظَّم، فقد كتب قصة العلاقات الإغريقية الآسيوية، وتواريخ بعض البلدان، والإمبراطورية الفارسية، وطُبع بعدة لغات باسم "تاريخ هيرودوت". توفي سنة ٤٢٥ ق.م تقريبًا. (هيرودوت، ٢٠٠١ م: المقدمة، ٢٠، وبارنز، ١٩٨٧م: ٤٩).

فأصبح مجموع حروف اللغة اليونانية ٢٤ حرفًا (روسو، د. ت: ٤٣)، وهي:

Aα (Alpha) ** Bβ (Vita) ** Γγ (Gamma) **Δδ (delta) ** Εε (Epsilon) **Ζζ (zeta) **Ηη (Eeeta) **Θθ (Τηεετα) **Ιι (Yoota) **Κκ (Kappa) **Λλ (Lamda) **Μμ (Mee) **Νν (Nee) **Ξξ (Ksi) **Οο (Omikron) **Ππ (Pee) **Ρρ (Roo) **Σσ (sighma) **Ττ (Taaf) **Υυ (Eipsilon) **Φφ (Fee) **Χχ (Khee) **Ψψ (Psi) **Ωω (Omega)

ونلاحظ أنَّ الحرفين الأولين من هذه الأبجدية (**A** "Alpha" , **B** "Vita") قد اشتُقَّ منهما اسمٌ جديدٌ للأبجدية، وهو ألفا بيتا (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٥٨).

وكان لليونانيين نفوذ سياسي كبير في أوروبا والشرق، بلغ أَوْجَهُ في القرن الخامس، واستمر حتى سنة ١٤٦ قبل الميلاد حينما استولى الرومان على بلاد اليونان (قادوس، ٢٠٠٤م: ٢، ونصحي، د. ت: ١/ ٣٥)، وهذا جعل اللغة اليونانية تتبَوَّأُ السيادة والازدهار، ساعدها في هذا أنَّهم كتبوا بها الآثار الأدبية والخطب السياسية والقضائية والدراسات الفلسفية، فصارت ذات مستوى حضاريٍّ راقٍ، وكانت تربطهم مع جيرانهم علاقات تجارية وعسكرية؛ ممَّا جعل لغتهم هي لغة التعامل بين شعوبٍ كثيرةٍ في العالم القديم. ومن هؤلاء الإيطاليون التي كانت بلادهم قريبة من اليونان؛ مما هيَّأَ لهم التواصل التجاري والثقافي مع اليونانيين، فأخذوا الأبجدية عنهم (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٦٦ وما بعدها، وفندريس، ١٩٥٠م: ٤٠٠، وحجازي، ١٩٧٧م: ١٨٢).

وكان الرومان – ولغتهم اللاتينية – في بداياتهم يقيمون في مدينة روما في إيطاليا؛ ممَّا جعلهم يأخذون أبجديتهم عن الإيطاليين (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٦٩، وفندريس، ١٩٥٠م: ٤٠٠)، واستفادوا كذلك من اليونانيين (ستيبتشفيتش، ١٩٩٣م: ١/ ٦٥ و ٦٦)؛ لارتباطهم بعلاقة ثقافية وسياسية جيدة معهم؛ إذ نجد أنَّ اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية في شرق الدولة الرومانية (حجازي، ١٩٧٧م: ١٨٢، ويحيى، ١٩٩١م: ٣٢ و ٣٣).

وقد أدخل الرومان على الأبجدية اليونانية تعديلات، فوضعوا الشكل النهائي للحرف، وميَّزوا بين الحروف الكبيرة والصغيرة (بارنز، ١٩٨٧م: ٢٧)، واختلفوا عن اليونانيين في تسمية الحروف (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٧٠)، كما أنَّهم التزموا بترتيبهم وخالفوهم في عدد الحروف، فعدد حروف اللغة اللاتينية ٢٣ حرفًا هي (خفاجة، ١٩٦٠م: ١١):

A,B,C,D,E,F,G,H,I,K,L,M,N,O,P,Q,R,S,T,V,X,Y,Z.

وقد مَرَّ اتجاه الكتابة في الأبجدية اللاتينية بالمراحل التي مَرَّ بها في الأبجدية اليونانية، فكان اتجاهها في البداية من اليمين إلى اليسار، ثم كُتبت بخط المحراث، أي: أنَّها تبدأ في سطرٍ من اليمين إلى اليسار ثم في السطر الذي يليه من اليسار إلى اليمين... وهكذا، ثم تغيَّر اتجاهها فأصبح من اليسار إلى اليمين. وهذا يدلُّ على أنَّ الأبجدية اللاتينية أُخِذَت من الأبجدية الإيطالية واليونانية في زمن مُبَكِّر (فريدريش ٢٠٠٤م: ١٧٠).

وسادت في القرن الثاني قبل الميلاد الإمبراطوريةُ الرومانية معظمَ أوروبا، واستمرت سيادتها حتى سقوطها عام ٤٧٦ م. (برجرين، ٢٠٠٥م: ١١٦، وحجازي، ١٩٧٧م: ٢٠٥ و ٢٠٦، والعريني، ١٩٨٢م: ٢١ و ١٣١، وشهيد، ٢٠٠٨م: ١٧، وهوساوي، ٢٠١٧م: ٢٤)؛ ولذا هيمنت الأبجدية اللاتينية بفضل التعديلات التي أدخلها الرومان عليها، وهيمنت كذلك اللغة اللاتينية التي هي لغتُها الرسمية على اللغات الأوربية (عمر، ١٩٩٨م: ٦٧، بارنز، ١٩٨٧م: ٢٧، وفريدريش، ٢٠٠٤م: ١٨٢، وباقر، ٢٠٠٩م: ٢/٧٠٣)، ساعد في هذا انتشار المسيحية الغربية في أوربا؛ لأنَّ المبشِّرين بها كانوا يعلِّمون أتباعهم قراءة النصوص المقدَّسة (فندريس، ١٩٥٠م: ٤٠٠، وبرجرين، ٢٠٠٥م: ١١٥ و ١١٦ و١٥٥، وعمر، ١٩٩٨م: ٧٣)، كما ساعد فيه أنَّ لغة العلم والدراسة السائدة في أوروبا الوسطى والغربية حتى القرن السابع عشر كانت اللغة اللاتينية (عمر، ١٩٩٨م: ٦٧، ووافي، علم اللغة، ٢٠٠٤م: ١٧٣)، وقد استعملها أساتذة الأدب الروماني مثل: فرجيل، وهوراس، وأوفيد وأمثالهم فحقَّقت منزلة وصِيتًا كبيرين (ستيبتشفيتش، ١٩٩٣م: ١/ ٦٨).

واللغة الإنجليزية لغة أوربية يعود أصلها إلى اللغة الْـجِرْمانِيَّةِ، والتي تعود إلى اللغات الهندية الأوربية (عمر، ١٩٩٨م: ١٧٢، والصالح، ٢٠٠٩م: ٤٢ و٤٣)، وكانت اللغةُ الْـجِرْمانِيَّةُ تَسْتَخْدِم في الكتابة الأحرفَ الرُّونِيَّة[1]. ونتيجةً لانتشار اللغة اللاتينية في أوربا تأثرت اللغة الإنجليزية باللغة اللاتينية عن طريق تأثرهم بلغة الفرنسيين النورمانديِّينَ الذين أغاروا عام ١٠٦٦م. على بلاد الإنجليز، واحتلوا معظم مناطق إنجلترا (الحشاش، ١٤٣٤هـ: ٣٤)، وفرضوا لغتهم الفرنسية على الإنجليز، فكانت الفرنسية هي لغة الدولة والقضاء والتعليم (عمر، عبد المجيد الطيب، ١٤٣١هـ: ٥٥)، فأخذت الإنجليزية أبجديتها من اللغة اللاتينية كغيرها من اللغات الأوربية (فندريس، ١٩٥٠م: ٤٠٠، ووافي، علم اللغة، ٢٠٠٤م: ٢٣١ و٢٣٤ و ٢٣٩ و ٢٥٤).

ولَـمْ نَقُلْ: "إنَّ الإنجليزية أَخَذَت أبجديتها من الأبجدية الرُّونِيَّة"؛ لأنَّ الأبجدية الرُّونِيَّة تختلف عن الإنجليزية في الترتيب وفي تسمية الحروف، فأوَّلُ مقطعٍ في الأبجدية الرُّونِيَّة هو: فوثارك (futhark)، وهو مختلف تمامًا عن أول مقطع في الأبجدية الإنجليزية، ومثله بقية

(١) الأحرف الرُّونِيَّة هي مجموعة من الحروف الأبجدية كانت تُستخدَم في كتابة مختلف اللغات الجرمانية، وقد توقَّف استخدام الكتابة الرُّونِيَّة في القرن الثالث عشر الميلادي، مع استمراره إلى القرن السادس عشر في كتابة النقوش التذكارية على المقابر، واستمراره إلى القرن الثامن عشر في كتابة التقويم السنوي. (فندريس، ١٩٥٠م: ٢٨٤، وفريدريش: ٢٠٠٤م: ١٧٤ و ١٧٦).

المقاطع (فريدريش: ٢٠٠٤م: ١٧٦).

وقد التزم الإنجليز بترتيب الأبجدية اللاتينية، إلَّا أنَّهم زادوا عليها ثلاثة أحرف هي: J, U, W (جامعة الكويت، ١٩٧٨م: ٢٠ وما بعدها)، فحروف اللغة الانجليزية ٢٦ حرفًا، وهي:

A,B,C,D,E,F,G,H,I,J,K,L,M,N,O,P,Q,R,S,T,U,V,W,X,Y,Z.

وتتفق الإنجليزية كاللغات اللاتينية مع اليونانية في الكتابة من اليسار إلى اليمين (فرحات، ٢٠١١م: ١٠و١١)، كما تتفق مع كثير من اللغات الأوربية كالفرنسية والإيطالية والأسبانية والألمانية في عدد الحروف وترتيبها، إلَّا أنَّها تختلف عنها اختلافًا يسيرًا في تسمية الحروف (فريدريش: ٢٠٠٤م: ١٧٣).

ونلحظ أنَّ ترتيب الأبجدية الإنجليزية لم يختلف عن ترتيب الأبجدية اللاتينية، وما ذاك إلَّا لأنَّ حروف الإنجليزية ليس بينها تشابهٌ في الرسم ولا في الصوت؛ ولذا فهي لا تُلْبِس على متعلِّميها، فلم تحتج إلى إعادة نظر في الترتيب؛ فمحافظتها على الترتيب الأصلي الذي أُخذت منه أولى؛ لكي تتوافق مع أخواتها اللغات الأوربية.

هذا ما يتعلق باللغات الأوربية، أمَّا لغات شرق البحر المتوسط فنجد أنَّ الحاجة للكتابة أصبحت ماسَّةً لدى الآراميين[١]؛ لأنَّ لغتهم منذ القرن السابع قبل الميلاد صارت لغة دولية؛ لأنَّها كانت مستخدمة في منطقة واسعة من العالم القديم في التعامل التجاري والسياسي بين أبنائها وغير أبنائها (حجازي، ٢٠٠٣م: ١٧٨ و ١٧٩، وفريدريش: ٢٠٠٤م: ١٢٦، وبروكلمان، ١٣٩٧هـ: ٢٢، ووافي، فقه اللغة، ٢٠٠٤م: ٤٦ و ٤٧).

وعندما رأى الآراميون سهولة الأبجدية الفينيقية تشجَّعوا للأخذ بها، فأخذوها في القرن التاسع قبل الميلاد تقريبًا (فريدريش: ٢٠٠٤م: ١٢٦، وفندريس، ١٩٥٠م: ٤٠٠)، وأَبْقَوُا اتجاه الكتابة فيها من اليمين إلى اليسار كالفينيقية (طايع، ٢٠٠٧م: ١٠٢ و ١٠٣). وقد طوَّر الآراميون الأبجدية فأضافوا لها صائتَيْنِ فقط، بأنْ استخدموا الواو والياء الساكنتين رمزَيْنِ للضمة والكسرة الطويلتين (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٦٩، وبشر، د. ت: ٣٨)، كما طوَّروا شكل الحرف في كتابتهم؛ مما أدَّى إلى سهولة الكتابة بخطهم وسرعة تعلُّمه (فندريس، ١٩٥٠م: ٤٠٠)، وهذا جعله في القرن السادس قبل الميلاد يُصبح خطًّا عالميًا كلغتهم، انتشر استخدامه في البلاد الواقعة ما بين الهند ومصر (السعيد والمنيف،

---

(١) الآراميُّون هم قومٌ أسَّسُوا لهم ممالك متعددة في العراق وبلاد الشام، وترجع أقدم نقوشهم – التي اكتُشفت في= = هذه الممالك – إلى الحقبة الواقعة بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد. (باقر، ٢٠٠٩ م: ٢/ ٣٠١ وما بعدها، والتركي، ١٤٣٢ هـ: ١٤ وما بعدها، وحجازي، ٢٠٠٣ م: ١٧٨، وفريدريش: ٢٠٠٤ م: ١٢٦، و عبُّودي، ١٤١١هـ: ١٦).

١٤٢٣هـ: ٥١، وأحمد، د. ت: ٧١). وللأبجدية الآرمية ما يلي من الأشكال:

وللأبجدية النبطية الأشكال الآتية:

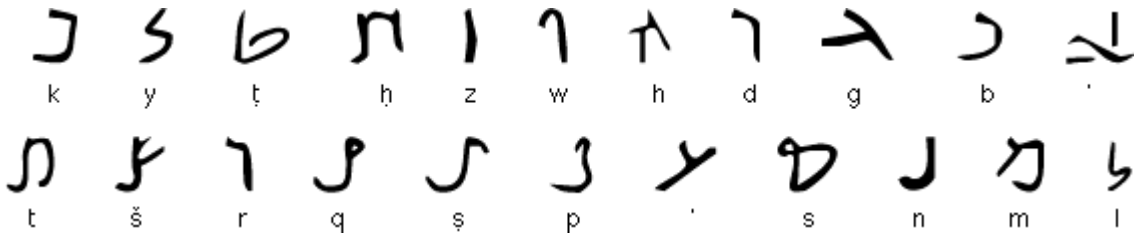

وقد أخذ النَّبَطُ[1] في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد عن الآراميين أبجديتهم؛ لأنَّ لغة الأنباط كانت عربية محلية، وكانت لغة التعامل في فترة ازدهار مُلْك الأنباط هي الآرامية، فَفَرَضَ عليهم نشاطُهُم التجاري التعاملَ بالآرامية، فكان من السَّهْل عليهم أنْ يكتبوا بالخط الآرامي، كما تدلُّ عليه أشكال الحروف عندهم

(١) النَّبَطُ قبائل عربية أَسَّسُوا لهم مملكة في شمال الجزيرة العربية وجنوب بادية الشام وفي سيناء، وامتد ملكهم مدة ثلاثة قرون، ما بين (١٦٩ ق.م _ ١٠٦ م)، وكانت عاصمة مُلْكهم البتراء في الأردن، وتوسَّع ملكهم إلى مدائن صالح فاتخذوها لهم عاصمة ثانية. وعاشوا حياة بدويَّة، وكان لهم في النشاط التجاري مكانة كبيرة. (علي، ١٤٢٢ هـ: ٥/ ٥ – ٧٢، وعباس، ١٩٨٧ م: ٢٣ و ٧٣ و ١٠٧، = والجبوري، ١٩٩٤ م: ٢٣، وحجازي، ٢٠٠٣ م: ١٨٦، والحسن، ١٤٢٤ هـ: ٣١ وما بعدها، وراشد، ١٩٨٥ م: ١١٤٧).

(حجازي، ٢٠٠٣م: ١٨٦، وراشد، ١٤١٥هـ: ١٤٩، والجبوري، ١٩٩٤م: ٢٥).

ولم يُضِف الأنباط في البداية للأبجدية الآرامية شيئًا، فبَقِيَ عدد حروف الأبجدية اثنين وعشرين حرفًا، وظلَّ اتجاه كتابتهم يبدأ من اليمين إلى اليسار. ومع مرور الوقت طوَّرُوا كتابتهم، فأخذت طابعها المميَّز في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي، فاتَّسمت بِوَصْل حروفها وفَصْلِ كلماتها، وتغيُّرِ أشكال الحروف، والتفريق بين شكل بعض الحروف في أول الكلمة وآخرها؛ ممَّا تولَّد منه الخط النبطي (الجبوري، ١٩٩٤م: ٢٥، السعيد والمنيف، ١٤٢٣هـ: ٥٧، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٣٥ و ٧٤). وفيما يلي عدد من النقوش تُظهر تطوُّر الخط النَّبَطِيّ:

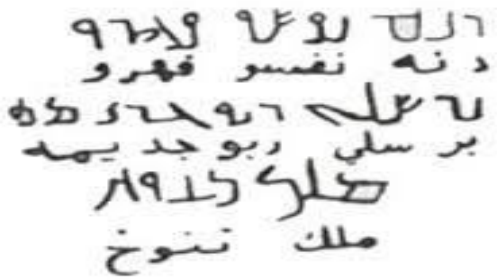

نقش أم الجمال الأول (كُتب سنة ٢٥٠ م)

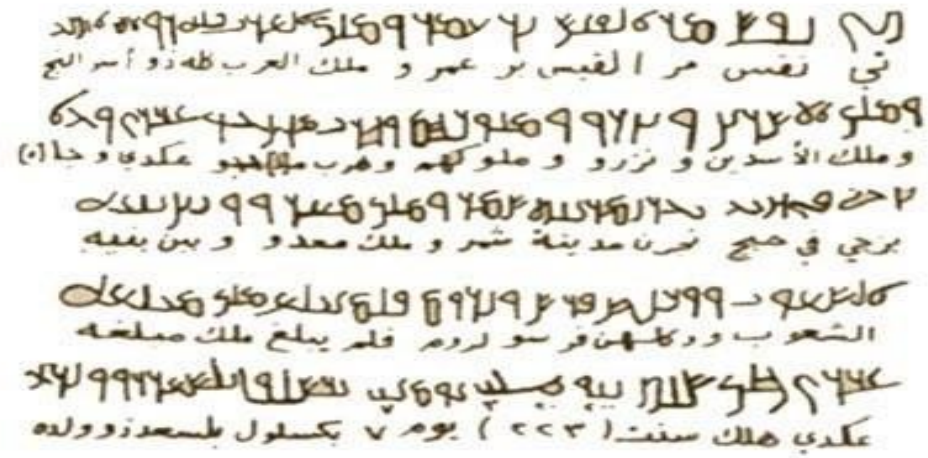

نقش النمارة، وهو شاهد قبر امرئ القيس (كُتب سنة ٣٢٨ م)

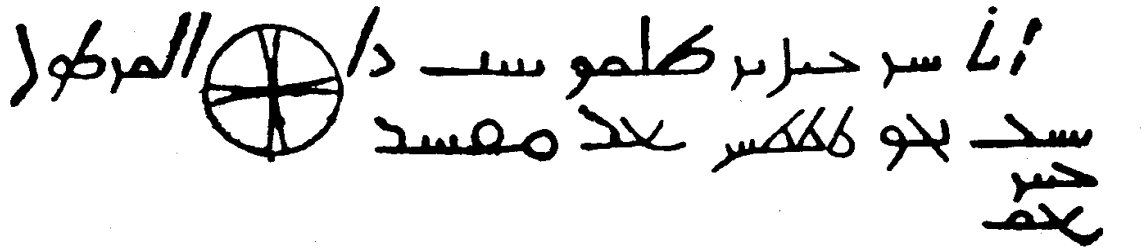

نقش حَرَّان، (كُتب سنة ٥٦٨ م)

وكانت هناك صلة تجارية قوية بين النَّبَط والعرب في الجزيرة العربية، يُؤيِّد هذا الروايات التاريخيَّة عن العرب، ووجود سُوقٍ في المدينة المنورة تُسَمَّى سُوقَ النَّبَط (ابن سعد، ١٩٦٨م: ١/ ٧٨، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٣/ ٣١٣، وطايع، ٢٠٠٧م: ١٠٩)؛ ممَّا جَعَلَ العرب في أواخر القرن الثاني للميلاد يأخذون من النَّبَطِ أبجديَّتَهُم (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٤٧ وما بعدها، والجبوري، ١٩٩٤م: ٢٢ وما بعدها، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٢٦، ووافي، فقه اللغة، ٢٠٠٤م: ١٩١). ويدلُّ على هذا اتفاقُ ترتيب الحروف في الأبجديَّتين، واتفاقُ اتجاه الكتابة فيهما، فهما تبدآن من اليمين لليسار، ووجودُ خصائص مشتركة بين الخطَّين (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٧٠ وما بعدها، والجبوري، ١٩٩٤م: ٣٤)، كاستخدامِهِم الواو والياء الساكنتين رمزين للصائِتَيْنِ: الضمة، والكسرة الطويلتين (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٦٩، وبشر، د. ت: ٣٨) واستخدامهم الألف رمزًا للفتحة الطويلة في آخر الكلمات فقط (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٧١)، وكخُلُوِّ الحروف المتشابهة من الإعجام. كذلك يدلُّ عليه القُرْبُ الشديد لخط النبط من خط كَتَبَة الوحي (علي، ١٤٢٢هـ: ٥/ ١٤، و ١٥/ ١٦٩)، فَرَسْمُ الحروف المنفصلة والمتصلة متشابهٌ في القلمين؛ إذ رَسْمُ حَرْفِ: الباء، والجيم، والحاء، والطاء، واللام، والنون، و "لا" متَّفقٌ بين الخطين (الجبوري، ١٩٩٤م: ٣١ و ٣٤، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٣٧). وهذا شكل فيه مقارنة بين الخطَّين النبطي والعربي:

وقد أكَّدت الدراسات العلمية الحديثة المهتمة بمقارنة أشكال الحروف في الأبجديات السامية أنَّ العرب ورثوا طريقتهم في الكتابة من الأنباط (طايع، ٢٠٠٧م: ١٠٥ و ١٠٨، والحمد، ١٤٠٢هـ: ٤٥ و ٤٩، والجبوري، ١٩٩٤م: ٢٢ وما بعدها، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٢٦ وما بعدها، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٧٤)، كما أثبتت هذه الدراسات عدم صحة الروايات العربية الثلاثة في أصل الأبجدية والحروف العربية (ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ: ٤/ ٢٣٩، والصولي،

١٤٣١هـ: ٢٨، والأصفهاني، ١٤١٢هـ: ١٥، وابن النديم، ١٤١٧هـ: ١٣، وابن خلدون، ١٤٠٨هـ: ١/ ٥٢٥، والقلقشندي، د. ت: ٣/ ١٠، والسيوطي، د.ت: ٢/ ٣٤١، والزَّبيدي، ١٤١١هـ: ٢٧، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٢ وما بعدها)، وهي:

وتُعَدُّ الأبجدية العربية آخر الأبجديات الساميَّة ظهورًا (حجازي، ٢٠٠٣م: ١٩٩).

ـ أنَّ أصل الخط توقيفي من الله أنزله على آدم ﷺ أو على غيره من الأنبياء (ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ: ٤/ ٢٣٩، والصولي، ١٤٣١هـ: ٢٨، وابن فارس، د. ت: ١٠، والقلقشندي، د. ت: ٣/ ٩ وما بعدها، والسيوطي، د.ت: ٢/ ٣٤١). وهذا مردود بأنَّ هذه رواية ظنِّيَّة ليس لها سَنَدٌ، ولم تعتمد على دليل علمي يؤيدها (السيوطي، د.ت: ٢/ ٣٤١، والحسن، ١٤٢٤هـ: ١٨ و ١٩، والحمد، ١٤٠٢هـ: ٢٩، والباتلي، ١٤٢٧هـ: ٦٤).

ـ أنَّ الخط العربي وَرَدَ من الأنبار إلى الحيرة في العراق، ومن الحيرة جاء إلى الحجاز، ثم انتشر فيه (ابن أبي داود، ١٤٢٣هـ: ٤٦، والصولي، ١٤٣١هـ: ٣٠، والأصفهاني، ١٤١٢هـ: ١٩، والداني، ١٤٠٧هـ: ٢٥، والقلقشندي، د. ت: ٣/ ١١). وهذه أيضًا رواية

ظنِّيَّة فيها اضطراب، ولا تقوم على حقيقة علمية ثابتة (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٢٩، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٢٠ و ٢٣، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٧ وما بعدها).

ـ أنَّ الخط العربي مأخوذ من خط المسند اليمني[١] (البَطَلْيوسي، ١٩٩٦م: ٣/ ٢١٥، والقلقشندي، د. ت: ٣/ ١٣)؛ لأنَّ الأبجدية الحِمْيَرِيَّة كانت منتشرة في الجزيرة العربية، ولأنَّها تتألف من تسعة وعشرين حرفًا كالعربية، وكلها صوامت كالأبجديات الساميَّة الأخرى (علي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢١٢، وحجازي، ٢٠٠٣م. ١٩٠).

وهذه الرواية لا تستند إلى دليل علمي يؤيدها؛ لأنَّ نقوش الكتابة بالقلم المسند وما تفرَّع منه[٢] التي عُثِرَ عليها في اليمن والجزيرة العربية وبلاد الشام تُعارض هذه الرواية، فهي لا تدلُّ على وجود ملامح تطوُّر مباشرة للخط العربي من خط المسند أو من الخطوط المتفرعة عنه، فلا يوجد تشابه بينها وبين الخط العربي في الشكل إلَّا في حرف الراء فقط.

أيضًا حروف خط المسند تُكتب منفصلة غير متصلة بخلاف الخط العربي. إضافة إلى أنَّ اتجاه خط المسند سار على طريقة خط المحراث أو الثعبان؛ لأنَّه يُكتب منفصلًا، وهيئتُهُ لا تتغيَّر بتغيُّر موقعه من الكلمة (علي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ٢١٠ و ٢١٦)، أمَّا الخط العربي فقد سار على الكتابة من اليمين إلى اليسار (الجبوري، ١٩٩٤م: ٢٠ و ٢٢، وطايع، ٢٠٠٧م: ١٠٥ وما بعدها، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٢٦).

وذكر جواد علي (علي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ٢٠٢ وما بعدها) أنَّ قلم المسند كان معروفًا قبل الإسلام في كل جزيرة العرب وفي خارجها، وأثبتَتْ هذا علميًّا النقوشُ التي عُثِرَ عليها في مناطق متعددة ومتفرقة من جزيرة العرب وخارجها، فهو يرى أنَّ الخط المسند هو المستعمل قديمًا في الكتابة العربية، وربما كان هو القلم العام للعرب قبل المسيح، أي: قبل ظهور أقلام أخرى وُلدت بعد الميلاد، ثم قَبْلَ الإسلام تحوَّلت الكتابة العربية إلى الخط النبطي. وذكر أنَّه ليس هناك دليلٌ حاليًّا يُحدِّد زمنَ هذا التحوُّل.

وحينما أخذ العربُ أبجديتهم من الأبجدية النبطية وَجَدوا أنَّ الأبجدية النبطية لا تفي بكل أصوات اللغة العربية، فزادوا على الأبجدية النبطية ستة أحرف وضعوها في آخر ترتيب أبجديتهم في كلمتين هما: ثَخَذ، ضَظَغ. وسمَّوها الرَّوادِف؛ ممَّا يدل على أنَّها مزيدة على الأصل النبطي السامي (ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ: ٤/ ٢٣٩، والأصفهاني، ١٤١٢هـ: ١٥، والحسن،

---

(١) سُمِّيَ الخط اليمني بالمسند لأنَّ كلمة "مزند" في العربية الجنوبية معناها: الكتابة. (علي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ٢٠٩).

(٢) الخطوط التي تفرَّعت من الخط المسند هي: الخط الثَّمُودِيُّ، واللِّحْيَاني، وموطنها الرئيس منطقة العُلا في المملكة العربية السعودية، والخط الصَّفَوِيُّ الذي عُثِرَ عليه في شرق الشام وفي باديته. (علي، ١٤٢٢ هـ: ١٥/ ٢١١).

٤٢٤هـ: ٧٣، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٢). وبهذا نعرف أنَّ عدد حروف الأبجدية العربية ثمانٍ وعشرون حرفًا.

وقد كَتَبَ العربُ أبجديتهم عندما أخذوها من الأنباط بالحروف النبطية، ثم تطوَّرت على أيديهم الأبجدية النبطية، وذلك بتغيير أشكال الحروف حتى بدأت الحروف مع بداية القرن الرابع الميلادي تَفْقِد سماتها النبطية وتكتسي بالشكل العربي للحرف، ثم ما لَبِثَ أن اندثر الخط النبطي بسبب سقوط دولة الأنباط، وعدم وجود تراث ثقافي يحفظ أبجدية النبط، وتوَلَّد منه الخط العربي بعد أنْ اكتملت الصِّبْغَةُ العربية للحرف، وذلك في القرن السادس الميلادي (طايع، ٢٠٠٧م: ١٠٧، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٣٦ و ٧٣، والحمد، ١٤٠٢هـ: ٤٧ وما بعدها، و ٥٦). وقد مَرَّتِ الحروف العربية برحلة طويلة قبل أنْ تصل إلى شكلها المعروف الآن (الحسن، ١٤٢٤هـ: ١٦٣ وما بعدها، ووافي، فقه اللغة، ٢٠٠٤م: ١٩١).

ومن هنا نرى أنَّ أغلب الأمم سواءً في المشرق أو المغرب أخذوا عن الفينيقيين أبجديتهم، إمَّا بطريق مباشر أو غير مباشر، يدلُّ على هذا الاتفاق شبه التام بين الأبجديات السامية ومنها العربية والأبجديات الغربية في أسماء حروف الأبجدية وفي ترتيبها، فللفينيقيِّين الفضل الكبير في نشر الأبجدية، وبهذا نعرف أنَّ التوافق بين الأبجدية العربية والأبجديات الأوربية سببُهُ اتحاد الأصل الذي تفرَّعت منه هذه الأبجديَّات.

والملاحظ أنَّ الأبجدية اليونانية وما تفرَّع منها اشتملت على الصوامت والصوائت، أمَّا الأبجديات السامية الأولى فهي مقتصرة على الصوامت على الرغم من أنَّ الأصوات الصائتة قصيرها وطويلها أوضح في السمع من الأصوات الصامتة (عبدالتواب، ١٤٢٠هـ: ٣٩٨، والحمد، ١٤٠٢هـ: ٦٩ وما بعدها). ويُعَدُّ هذا قصور فيها. ويرجع هذا إلى أنَّ اللغة السامية لا تبدأ بحركةٍ أو بحرفٍ ساكن؛ لأنَّ الساميِّين - كما ذكرتُ سابقًا - استعملوا في بداية وَضْعِهِمْ رموزَ حروفِ أبجديَّتهم صُوَرَ كلماتٍ بعينها تبدأ بحرفٍ موافقٍ للحرف الأبجدي، فَرَمْزُ حرف الباء أَخَذُوهُ من صُورَة بيت، وَرَمْزُ حرف الميم أَخَذُوهُ من صُورَة ماء، وَرَمْزُ حرف النون أَخَذُوهُ من صُورَة سمكة، التي تُسَمَّى عندهم نون.... وهكذا (بشر، د. ت: ٩٧، وعبد التواب، ١٤١٧هـ: ١٠١، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥١)، ولا يخفى علينا أنَّ الكلمات في اللغة الساميَّة لا يجوز فيها الابتداء بحركةٍ أو بحرفٍ ساكن.

وقد عالجت الأبجدية الآرامية ثم النبطية جانبًا من هذا القصور، فقد أضاف الآراميون للأبجدية صائِتَيْنِ، فاستخدموا الواو والياء الساكنتين رمزين للضمة والكسرة الطويلتين (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٦٩، وبشر، د. ت: ٣٨). وبما أنَّ الأنباط أخذوا أبجديتهم منهم فقد

تبعوهم في هذا، كما تُشير إليه نقوشهم (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٧٠). وأضاف الأنباط صائتًا آخر إلى أبجديتهم، إذ استخدموا رمز الألف للدلالة على الفتحة الطويلة[١] في آخر الكلمات (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٧١).

والعرب قد أخذوا عن الأنباط كل هذا، وزادوا عليهم باستخدام رمز الألف للدلالة على الفتحة الطويلة في وسط الكلمة، ولكن في البداية لم يكن هذا بصفة دائمة، وهذا ما دلت عليه نقوش جبل سَلْعٍ في المدينة المنورة وغيرها، وهذا ما يُفَسِّر لنا إثبات الألف الدالة على الفتحة الطويلة في وسط الكلمة حينًا، وحذفها حينًا آخر في الرسم العثماني، مثل: كللة، وكِتَبَ، ومَسَجِد، في: كلالة، وكِتَابَ، ومَسَاجِد (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٧١، وعبدالتواب، ١٤٢٠هـ: ٣٩٩). وبعد الاستعمال الواسع للكتابة في صدر الإسلام عَمَّ استعمال رمز الألف علامة للفتحة الطويلة (الحسن، ١٤٢٤هـ: ٧٦).

وحينما اتسعت رقعة الإسلام، واختلط العرب بالعجم، وبدأت العجمة تَـمَسُّ سلامة لغتهم ظهرت حاجة الأبجدية العربية لتمثيل الحركات القصيرة، فوَضَعَ بداياتها أبو الأسود الدؤلي (٦٩ ه)، وذلك بإعجامه المصحف، بأن وضع فيه نقطةً أمَّام الحرف رمزًا للضمة، ونقطة تحت الحرف رمزًا للكسرة، ونقطة على الحرف رمزًا للفتحة، وتُكَرَّر النقطة إذا كان الحرف منوَّنًا. وتُكتب النقطة بصِبْغٍ يُخالف لون مداد الحروف (الداني، ١٤٠٧هـ: ٦، واللغوي، د. ت: ٢٩، والسيرافي، ١٤٠٥هـ: ٣٥، وابن النديم، ١٤١٧هـ: ٦١).

ولما رأى الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) أنَّ رموز الحركات التي وضعها أبو الأسود الدؤلي تَشُقُّ على الكُتَّاب؛ لأنَّها تُحَتِّم عليهم الكتابةَ بقلمين ومِدَادَيْنِ مختلفَيْنِ وضع رموزًا أخرى للحركات ورمزًا للشدَّة وللسكون ورمزًا للهمزة يُميَّز به بينها وبين الألف، وهي الرموز التي نستخدمها نحن اليوم (الداني، ١٤٠٧هـ: ٧).

والأصل في الكتابة أنْ يكون لكل صوت رمزٌ واحدٌ؛ كي تَنْقُلَ الرموزُ المكتوبةُ اللغةَ المنطوقةَ دون لَبْسٍ (ابن عصفور، ١٤٠٢هـ: ١/ ٣٥٤). وبالنظر إلى رموز الأبجدية العربية نجد أنَّ هذا لم يتحقق فيها،

---

(١) تعامل اللغويون القدماء مع حروف المد على أنَّها حروفٌ صامتة في نحو: صام، ويطُوف، ويبيعوأمثالها ؛ ولذلك وضعوا قبل كل حرفٍ حركةً تُجانسه، فوضعوا قبل الألف فتحة، وقبل الواو ضمة، وقبل الياء كسرة. والحقيقة أنّ الألف والواو والياء في مثل هذه المواضع علامات للفتحة الطويلة والضمة الطويلة والكسرة الطويلة، فهي رموز صائتة لحركات طويلة. (عبدالتواب، ١٤٢٠ هـ: ٣٩٧، والسعران، ١٩٩٧ م: ١٥٣، وحجازي، ٢٠٠٣ م: ٢٢٩ و ٢٣٠، وبشر، د. ت: ٩٠ و ٩٧).

فنجد أكثر من صوت يشترك في رمز كتابي واحد، كالباء وأخواتها، والجيم وأخواتها وغيرهما (الداني، ١٤٠٧هـ: ٣٧، والجبوري، ١٩٩٤م: ٢٥)، ويعود سبب هذا إلى أنَّ الأبجدية العربية ورثته من الأبجدية النبطية (الحمد، ١٤٠٢هـ: ٧٣، والحسن، ١٤٢٤هـ: ٨٤).

ونظرًا لاهتمام الإسلام بالعلم، وانتشار الكتابة سعى اللغويون العرب لتطوير الأبجدية العربية، فَوَضَعَ نَصْرُ بن عاصمٍ الليثي (٨٩ ه) إعجام الحروف، أي: النُّقَط؛ وذلك للتفريق بين الحروف المتماثلة (الأصفهاني، ١٤١٢هـ: ٢٧، والصفدي، ١٤٠٧هـ: ١٤، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٢). وقادته فكرةُ الإعجامِ إلى إعادة ترتيب الحروف، فرتَّبها بحسب أشكالها (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. ت: ١/ ١، وحجازي، ٢٠٠٣م: ١٠٥، وعبيدات، ٢٠١٣م: ١٧٤)، فَوَالى بين الحروف المتماثلة وأخَّر غير المتماثلة؛ ليُسهِّل تعلُّمها، وفق ترتيبٍ ذي آليَّة دقيقة سيأتي الحديث عنها. وعُرِفَ ترتيبُهُ بالترتيب الهجائي أو الألفبائي[1].

ومن مظاهر تطوُّر الأبجدية العربية استحداثُ ترتيبٍ آخر وفق مخارج الحروف، وهو ما يُعرف بالترتيب الصوتي أو المخْرَجي، ووَضَعَهُ الخليلُ بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ ه)، فَرَتَّب الحروفَ بحسب مخارج أصواتها، مبتدئًا بأبعدها مخرجًا في الحلق، ثم الأقرب فالأقرب إلى أن انتهى إلى أدناها مخرجا وهو الشفتان (عبيدات، ٢٠١٣م: ١٧٧).

ومن هنا نعرف أنَّ لحروف العربية ثلاثةَ أنواع من الترتيب (عبيدات، ٢٠١٣م: ١٦٩)، هي:

الترتيب الأبجدي: وهو كما يلي: أ، ب، ج، د ـ هـ، و، ز ـ ح، ط، ي ـ ك، ل، م، ن ـ س، ع، ف، ص ـ ق، ر، ش، ت ـ ث، خ، ذ ـ ض، ظ، غ.

وتُجمع في الكلمات الآتية: أَبْجَد، هَوَّز، حُطِّي، كَلَمُن، سَعْفَص، قَرْشَت، ثَخَذ، ضَظَغ.

ونلحظ أنَّه ترتيب موافقٌ لترتيب الأبجدية النبطية والفينيقية تمامًا، ولا يختلف عنه إلَّا بزيادة الحروف الستة الأخيرة المسمَّاة بالرَّوَادِف (ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ: ٤/ ٢٣٩، والأصفهاني، ١٤١٢هـ: ١٥،

---

(١) سُمِّي بالترتيب الهجائي؛ لأنَّ حروفه تُقرأ مفردةً دون أن تُجْمَع مع ما بعدها كي تُؤَلَّف منها كلمة كما في الترتيب الأبجدي. ومعنى تهجَّأْتُ الحرف: قرأْتُهُ فانقطعْتُ عن قراءته. (سيبويه، ١٤٠٢ هـ: ٣/ ٢٦٦، والأزهري ، = د. ت: ٦/ ٣٤٧ "هجأ"، وابن منظور، د. ت: ١/ ١٨٠ "هجأ").

وسُمِّي بالترتيب الألفبائي أَخْذًا من الحرفين الأول والثاني من هذا الترتيب. (عمر، ١٤٢٩ هـ: ١/ ٥١، وعبيدات، ٢٠١٣ م: ١٧٧، والعلواني، ١٤٠٤ هـ: ٢٣٤).

والحسن، ٤٢٤هـ: ٧٣، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٢). ولا مزيَّة لهذا الترتيب إلَّا إمكانية تجميع حروفه في كلمات تُيَسِّر الإحاطةَ بهذه الحروف؛ لِتَسْهُلَ معرفتها. وليس لهذه الكلمات أي معنى واضح (الرافعي، د ت: ٣/ ٢٥١، والحسن، ٤٢٤هـ: ١٥٤، والعلواني، ١٤٠٤هـ: ٢٣٥). أيضًا لم نجد هذا الترتيب بُنِيَ على منهج واضح أو أصول منطقية، فهو لم يُراعِ تعاقب الحروف المتشابهات رسمًا أو المتقاربات نطقًا؛ ولذا لم نَرَ أحدًا من العلماء سار في تأليف كتابه على الترتيب الأبجدي، سواءٌ من ألَّف في معاجم اللغة أو التراجم أو غيرها، على الرغم من أنَّ الترتيب الأبجدي أقدم ترتيب للحروف عرفته العربية (عبيدات، ٢٠١٣م: ١٧٣، وعمر، ٢٠٠٣م: ١٧٦، والعلواني، ١٤٠٤هـ: ٢٣٥)، فقد قال عنه الزجاجي (٣٣٧ هـ): إنَّه أمَّامُ الكُتَّاب (الزجاجي، ١٤٠٨هـ: ٢٧٣). وقال عنه الأمَّام أبو عمرو الداني (٤٤٤ هـ): إنَّه أصل حُرُوف التَّهَجِّي (الداني، المحكم في نقط المصاحف، ١٤٠٧هـ: ٢٩).

وكان تعليم الكتابة قبل الإسلام وفي صدره يسير على طريقة "أبجد، هوز" (القلقشندي، د.ت: ٣/ ٢٤).

الترتيب الصوتي: ويُسَمَّى الترتيب المخْرَجِي، وهو كما يلي: أ، ا، هـ، ع، ح، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ي، ض، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و[1]. وهذا الترتيب مبني على صوتِ الحرفِ، فهو يبدأ بالحرف الذي يخرج من أبعد مخارج الحروف، وهو أقصى الحلق، وينتهي بالحرف الذي يخرج من أقرب مخرجٍ للحرف، وهو الشفتان. وهذا الترتيب مستعمل في ترتيب بعض معاجم اللغة العربية، كمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ)، والبارع في اللغة لأبي علي القالي (٣٥٦ هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠ هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سِيدَهْ (٤٥٨ هـ).

الترتيب الهجائي: ويُسَمَّى الترتيب الألفبائي (عبيدات، ٢٠١٣م: ١٧٧، والعلواني، ١٤٠٤هـ: ٢٣٤)، وهو كما يلي: (أ)، (ب، ت، ث)، (ج، ح، خ)، (د، ذ)، (ر، ز)، (س، ش)، (ص، ض)، (ط، ظ)، (ع، غ)، (ف، ق)، (ك، ل، م، ن)، (هـ، و، لا، ي).

وهذا الترتيب اخْتُرِعَ بين عامي (٧٥ – ٨٩ هـ)[2]،

---

(١) هذا ترتيب ابن جني في سر الصناعة ١/ ٤٥ للحروف بحسب مخارجها. ولسيبويه ترتيب ذكره في الكتاب ٤/ ٤٣١ يختلف قليلًا عن ترتيب ابن جني. وللخليل بن أحمد في كتابه العين ١/ ٤٨ ترتيب آخر يختلف= =عن ترتيب سيبويه. وينظر مقدمة اللسان ١/ ١٤.

(٢) حدَّدْتُ اختراعَ الترتيب الهجائي في هذه المدة؛ لأنَّ الروايات تذكر أنَّ الإعجام عُمِلَ بأمرٍ من الحجَّاج بن يوسف حينما كان أميرًا على العراق، وقد تولَّى الحجَّاج إمارة العراق سنة ٧٥ ه، وتذكر الروايات أنَّ الذي =

على يد العالم اللغوي نصر بن عاصم الليثي (٨٩ هـ) (الأصفهاني، ١٤١٢هـ: ٢٧، والصفدي، ١٤٠٧هـ: ١٤، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٢، وحجازي، ٢٠٠٣م: ١٠٦). وهو الترتيب المألوف المُتَّبع إلى يومنا الحاضر؛ لأنَّه ترتيب مبنيٌّ على جَمْعِ الحروف المتشابهة في الشكل، فهو ترتيب منطقيٌّ قائمٌ على منهجٍ علميٍّ دقيق؛ لأنَّه يراعي تعاقب الحروف المتشابهات رسمًا أو المتقاربات نُطْقًا؛ لتسهيل تعلُّمها على الطلاب (علي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٥٢، وعبيدات، ٢٠١٣م: ١٧٥)؛ لأنَّ هذا هو الغرض من وَضْعِه، إذ مبنى هذا الترتيب على الرسم والكتابة، فلا تُحفظ حروفه إلَّا كتابة؛ إذ لا يستطيع الطالب ضَمَّ حروفه في كلمات، وإن استطاع بعضهم حفظها فإنَّ حفظه يسير جنبًا إلى جنب مع تعلُّم كتابتها، ولم يُغفل هذا الترتيبُ الترتيبَ الأبجدي (الأهواني، ١٩٤٤م: ٢١، والحسن، ١٤٢٤هـ: ١٥٤).

وتقوم فكرة هذا الترتيب على الضوابط الآتية: (الداني، المحكم في نقط المصاحف، ١٤٠٧هـ: ٢٧ وما بعدها، وعبيدات، ٢٠١٣م: ١٧٥ وما بعدها، والحسن، ١٤٢٤هـ: ١٥٦ وما بعدها):

يبتدئ الترتيب الألفبائي للحروف العربية بحرف الألف (أ)، وابتُدئ بالألف؛ لأنَّ الألف صورة للهمزة، والهمزةُ يكثر دورانها في الكلام، وتقع في ابتداء كثير من الكلمات، كالأسماء المعرَّفة بـ(أل)، والأفعال المضارعة المبدوءة بهمزة المتكلم وغيرها من الكلمات، ولأنَّها أوَّل الأحرف التي تخرج من أقصى اللسان، وأوَّل أحرف الأبجدية.

ثم تلي الألفَ الباءُ ثم التاءُ ثم الثاءُ؛ وذلك لتشابهها، فَهُنَّ أكثر الحروف تشابهًا؛ إذ هُنَّ ثلاث على صورة واحدة، يُضاف إليها النون والياء إذا وقعتا في أول الكلمة أو وسطها، ومعلوم أنَّ ما كثر عدده، واتفقت صورته فالمعتاد تقديمه.

وتقدمت الباء على أخواتها لتقدُّمها في الترتيب الأبجدي، ولأنَّها تُنقط نقطة واحدة، ووَلِيَتها التاءُ؛ لأنَّها تُنقط نقطتين، ووليتها الثاءُ لأنَّها تُنقط ثلاث نُقَطٍ، فرُتِّبَت هذه الحروف على ترتيب عدد النُّقَط فيها.

ثم تلي الثاءَ الجيمُ ثم الحاءُ ثم الخاءُ؛ وذلك لكثرتها، فهُنَّ ثلاثة حروف متشابهات. وتقدَّمت الجيمُ على الحاء لتقدمها عليها في الترتيب الأبجدي، وتقدَّمت الحاءُ على الخاء لتقدمها عليها في المخرج من الحلق؛ إذْ هي تخرج من وسط الحلق، أمَّا الخاء فتخرج من أدناه من جهة الفم (سيبويه، ١٤٠٢هـ: ٤/ ٤٣٣، وابن جني، ١٤٠٥هـ: ١/ ٤٧، وابن الطَّحَّان، ١٤٠٤هـ: ٧٩).

= صَنَعَ الإعجام هو نصر بن عاصم، وقد توفي عام ٨٩ ه. (ابن خلكان، ١٩٩٤ م: ٢/ ٢٩، والذهبي، ٢٠٠٣ م: ٢/ ١٠٧١، والحموي، ١٤١٤ هـ: ٦/ ٢٧٤٩).

ثم تلي الخاءَ الدالُ ثم الذالُ؛ لأنهَّا حرفان متشابهان، ولأنَّ الدال تلي الجيم في الترتيب الأبجدي. وتقدَّمت الدالُ على الذال لتقدمها عليها في الترتيب الأبجدي، ولأنَّها غير منقوطة.

ثم تلي الذالَ الراءُ ثم الزايُ؛ لأنَّهما حرفان متشابهان، وتقدمت الراءُ على الزاي وإنْ كانت متأخرة عنها في الترتيب الأبجدي لتتوافق مع الحاء والخاء والدال والذال من جهة النقط؛ ولأنَّ الحرف غير المنقوط هو الأصل لغير المنقوط؛ لأنَّ النقط جِيء به للتفريق بين المتشابهين من الحروف، فكان المنقوط فرعًا، وغير المنقوط أصلًا، فقُدِّم الأصل على فرعه.

ثم تلي الزايَ السينُ بجامع الصفير بينهما، ووُضعت الشينُ معها لِتَشَابُهِ صورتيهما، وتقدمت السينُ على الشين؛ لأنَّ السين غير منقوطة، وغير المنقوط مقدَّم في الحروف الثنائية.

ثم تلي الشينَ الصادُ لمشاركتها السينَ في الصفير والهمس، ووُضعت الضاد معها لِتَشَابُهِ صورتيهما، وتقدمت الصادُ على الضاد؛ لأنَّ الصاد غير منقوطة، وغير المنقوط مقدَّم في الحروف الثنائية، كالدال والراء والسين.

ثم تلي الضادَ الطاءُ والظاءُ لمشاركتهما الصاد والضاد في صفة الإطباق والاستعلاء، ولاتفاق صورتهما، وتقدَّمت الطاءُ على الظاء؛ لأنَّها غير منقوطة؛ جريًا على تقديم غير المنقوط على المنقوط؛ ولأنَّ الطاء متقدمة عليها في الترتيب الأبجدي.

ثم تلي الظاءَ العينُ ثم الغينُ لاتفاق صورتهما؛ ولأنَّهما آخر ما بقي من الحروف الثنائية المتفقة الصورة، وتقدَّمت العينُ على الغين جريًا على تقديم غير المنقوط على المنقوط، ولتقدمها على الغين في الحروف الأبجدية، ولأنَّ العين متقدمة في المخرج على الغين، فالعين تخرج من وسط الحلق، والغين تخرج من أدناه من جهة الفم (سيبويه، ١٤٠٢هـ: ٤/ ٤٣٣، وابن جني، ١٤٠٥هـ: ١/ ٤٧، والداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ١٤٠٧هـ: ١٠٤، وابن الطَّحَّان، ١٤٠٤هـ: ٧٩).

ثم تَلِي الغينَ الفاءُ ثم القافُ لاتفاق صورتيهما حينما تكونان في أول الكلمة أو وسطها، فأشبهتا الحروف الثنائية المتفقة الصورة، ووَلِيَت الفاءُ العينَ؛ لأنها بعدها في الترتيب الأبجدي. وتقدَّمت الفاءُ على القاف لتقدمها في الترتيب الأبجدي، ولأنَّ الفاء لها نقطة واحدة والقاف لها نقطتان.

ثم تلي القافَ الكافُ ثم اللامُ ثم الميمُ ثم النونُ؛ لأنها حروف غير متفقة في الصورة، وكانت على هذا الترتيب لتتوافق مع الترتيب الأبجدي (كَلَمُن).

ثم تلي النونَ الهاءُ ثم الواوُ ثم الياءُ؛ لأنَّ هذه الحروف غير متفقة الصورة، وتقدَّمت الهاءُ هذه الأحرفَ لتقدمها عليها في الترتيب الأبجدي، وتقدَّمت الواوُ على الياء؛ لأنَّها تلي الهاء في الترتيب

الأبجدي، ولأنَّها متقدمة على الياء فيه، وأخَّروا الياء عن بقية الأحرف لبيان كيفية كتابتها؛ لأنَّ صورتها إذا تطرَّفت تختلف عن صورتها إذا تقدَّمت أو توسَّطت.

وَوَضَعُوا في الترتيب الألفبائي القديم (لا) قبل الياء، ومرادهم الألف اللينة؛ لأنَّ اللام قد تقدمت. وَوَضَعُوها للتفريق بين الألف والهمزة، فينطقون بالألف وهي ساكنة؛ لعدم إمكانية الابتداء بالساكن. وتوصَّلوا باللام إلى النطق بالألف الساكنة دون غيرها من الحروف؛ لأنَّهم توصَّلوا بألف الوصل إلى النطق باللام الساكنة في نحو: الرجل، والبيت، فكان في هذا معاوضةٌ (ابن جني، ١٤٠٥هـ: ١/ ٤٣ و ٤٠٩، و ٢/ ٦٥١، والمرادي، ١٤١٣هـ: ١٧٩، وابن هشام، ١٩٧٩م: ٤٨٤)[١].

وقد جاءت (لا) إلى القلم العربي من القلم النبطي؛ لاعتماد القلم العربي عليه (الحسن، ١٤٢٤هـ: ٨٣، والجبوري، ١٩٩٤م: ٢٥).

ومن هذا الترتيب نجد أنَّه اتُّبِعَ في ترتيبه الطريقة المنطقية في الترتيب، وهي طريقة تربوية يُنادي بها علماء التربية المُحدَثون (عطية، ١٤٣٤هـ: ٧٧)، فقد روعي فيه النواحي الآتية:

أ) المخرج الصوتي للحرف، كما في حرف الهمزة وكما في تقدُّم الحاءِ على الخاء، وكما في تقدُّم العينِ على الغين. أو روعِي فيه صفة الحرف كما في موالاة السين للزاي، وكما في موالاة الصاد للسين والشين، وكما في موالاة الطاء والظاء للصاد والضاد.

ب) تشابه شكل الحرف في صورة الكتابة، كما في الحروف: ب، ت، ث، والحروف: ج، ح، خ وغيرها. ونلاحظ أنَّ فيه عناية كبيرة بالترتيب القائم على التشابه الشكلي، فقد قُدِّمت الحروف التي لها ثلاث صور متشابهة على الحروف التي لها صورتان متشابهتان، وأُخِّرت الحروف التي ليس لها صورة تشبهها، وما ذاك إلَّا لأهمية التشابه الشكلي في التعليم؛ لما فيه من تسهيلٍ للتعلُّم؛ إذ يتعلَّم المبتدئ المتشابه مع بعضه حتى يستطيع إدراكه، ويسهل عليه التفريق بينه.

(١) ذكر الداني في كتابه المحكم ص ٣٢ أنَّ (لا) كُتبت في الترتيب الهجائي لاختلاف صورة اللام المتصلة بها أَلِفٌ عن بقية صور اللام إذا انفردت أو اتصل بها غير الألف. كما ذكر في ص ٣٦ أنَّ سبب كتابة (لا) هو انفرادهما برسم خاص.

وابن جني في سر الصناعة ١/ ٤٣ و ٤٠٩، و ٢/ ٦٥١ يُعارض هذا الرأي بأنَّ واضع الخطِّ لم يُرِدْ بيان صورة رسم هذه الحروف إذا تركَّب بعضها مع بعض، ولو أراد ذلك لبيَّن لنا أيضًا كيف تُرْسَمُ سائر الحروف إذا تركَّبت مع بعضها، كالطاء مع الجيم والسين مع الدال وغيرها، وإنَّما مراده كتابة الألف بما يصح به نطقها ساكنة، كما =

= صح النطق بسائر الحروف غيرها. وينظر في هذا دراسات في علم اللغة لكمال بشر ص ٤٣.

ج) مراعاة الترتيب الأصلي للحرف، وهو الترتيب الأبجدي، كما في موالاة الباء للألف، وموالاة الجيم للباء إلى غير ذلك. وفي هذا تقويةُ صلةِ المتعلِّم بأصل لغته وربطه بتراث آبائه وأجداده.

أيضًا رُوعِيَ في ترتيب حروفِهِ الطريقةُ المنطقيَّةُ التي تبتدئ بالأسهل ثم تَتَدَرَّج إلى الأصعب، فنجد أنَّه بُدِئ بالباء التي ليس لها إلا نقطة واحدة، ثم ثُنِّي بالتاء التي لها نقطتان، ثم ثُلِّث بالثاء التي لها ثلاث نقاط. كذلك ابتُدِئ بالفاء التي لها نقطة واحدة قبل القاف التي لها نقطتان. أيضًا نجد أنم بُدِئ بالحروف غير المنقوطة كالدال والراء والسين ونحوها وأُخِّرت الحروف المنقوطة، كالذال والزاي والشين ونحوها، وهذه طريقة تربوية رائعة تُسهِّل التعلُّم.

كذلك نجد فيه الحرص على التسهيل وعدم التعقيد، فنرى فيه الحرص على جمع الأحرف المتشابهة في الشكل، مثل: (ب، ت، ث)، و (ج، ح، خ) و (د، ذ) ونحوها، ولم يجمعوا الأحرف المتفقة في عدم النقط، مثل: (د، ر، س، ص، ط، ع)؛ حرصًا على التسهيل، وفرارًا من التعقيد.

أيضًا نجد أنَّه رُوعِي في هذا الترتيب الدِّقةَ في التعليم والحرصَ فيه، كما يظهر لنا من تأخير حرف الياء؛ نظرًا لاختلاف صورة الياء إذا تطرَّفت، وهذا يدلُّ على الإخلاص للعلم وحُبِّه، وهذا بدوره سيوصل إلى النجاح والتوفيق من الله، وقد حصل لأسلافنا هذا.

وأخيرًا لا يفوتني أنَّ أذكر أنَّ العرب لم يَغْفَلُوا عن الجانب الشَّكْلي في تطوير الخط، فقد طوَّروا فَنَّ الخط العربي؛ ليصبح من أهم الفنون الإسلامية؛ نظرًا لجمالية الخط العربي الذي يُعَدُّ أجمل خَطٍّ عرفته الإنسانية، ولهم في فضله آثار (القلقشندي، د. ت: ٣/ ٣، والزَّبيدي، ١٤١١هـ: ٣١ وما بعدها، وشهيد، ٢٠٠٨م: ١٤). وأسماءُ مشاهير الخطَّاطين التي دوَّنتها كتبهم، ولوحاتهم التي كتبوها خير شاهد على هذا (القلقشندي، د. ت: ٣/ ١٥ وما بعدها، والزَّبيدي، ١٤١١هـ: ٦٩ وما بعدها، والمزيني، د. ت: ١٤، والهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢٠هـ: ٩ وما بعدها).

وبعد هذا الاستعراض نجد أنَّ الأبجدية انتشرت عند أغلب الأمم وفي أرجاء الأرض، وما ذاك إلَّا لأنَّ الأبجدية وسيلة لتطوير الكتابة وتسهيل تعليمها، فلها دور مهم في نشر الكتابة وبثِّ العلم، ولا يخفى ما للكتابة من دور مهم في تطور الحضارة البشرية، لا يقل أهمية عن أعظم إنجازات الإنسان (بارنز، ١٩٨٧م: ٢٨، وعلي، ١٤٢٢هـ: ١٥/ ١٤٤). ورأينا أنَّ الأبجديات في الشرق والغرب متفرِّعة عن أصل واحد.

وفي ختام هذا البحث نستخلص أهم نتائجه، وهي:

١ - أنَّ الأوجَرِيتِّيِّين أول من ابتكر الأبجدية، وبابتكارهم دُوِّنت اللغة تدوينًا صوتيًا قائمًا على

استخدام الحرف الواحد للصوت الواحد، وهي نظام سَهْلٌ للكتابة. وترجع كلمة الأبجدية إلى ترتيبهم الحروفَ التي كتبوا بها لغتهم. وابتكار الأوجَرِيتِيِّين مكَّن الإنسانية أنْ تمضي في ركب الحضارة وأنْ تصبح المعرفة شيئًا متاحًا لعدد كبير من البشر (حجازي،، ٢٠٠٣م: ١٦٢).

٢ – أنَّ الفينيقيين طوَّروا الأبجدية ونشروها فأخذتها عنهم أغلب الأمم أمَّا بطريقٍ مباشر أو غير مباشر، يدلُّ على هذا الاتفاق شبه التام بين الأبجديات السامية ومنها العربية والأبجديات الغربية ومنها الإنجليزية في أسماء حروف الأبجدية وفي ترتيبها، وهذا كان له دور كبير في تسهيل نظام الكتابة، ممَّا أتاح تحوُّل المعرفة الإنسانية إلى ظاهرة ذات بعد اجتماعي عريض.

٣ – أنَّ أكثر الأبجديات لم تتقيد تقيُّدًا تامًا بترتيب الأبجدية الفينيقية أو اتجاهها، وإنَّما طوَّرُوه لخدمة لغتهم، وكان لليونانيين دور كبير في تطوير الأبجدية، وكانت أبجديتهم أصلٌ لأغلب الأبجديات الغربية.

٤ – أنَّ من أشكال التطوُّرِ في الأبجدية زيادة حروف عليها، كما حدث في أغلب الأبجديات، وكذلك وَضْعُ رمزٍ للحركات فيها أمَّا على هيئة حروف كاليونانية والإنجليزية، وأمَّا على هيئة رموز تُضاف للحروف كالعربية.

٥ – أنَّ الأبجدية العربية متولِّدة من الأبجدية النبطية الساميَّة؛ ولذلك أخذت كثيرًا من خصائص الكتابة النبطية. وتُعَدُّ الأبجدية العربية آخر الأبجديات السامية ظهورًا.

٦ – أنَّ الأبجدية وُضعت في الأساس للتعليم الذي ينبغي أنْ يكون سهلًا ليكون مفيدًا، وهذا ما دعا العرب إلى اختراع الإعجام الذي قادهم إلى اختراع الترتيب الألفبائي، ودعا غيرهم كاللاتينيين إلى عدم اختراع ترتيب آخر.

٧ – أنَّ إهمال استعمال الترتيب الأبجدي عند العرب بعد اختراع الترتيب الألفبائي وبعد استعمالهم الحساب بالأعداد يدلُّ على أنَّ الترتيب الأبجدي لم يُبْنَ على أصول منطقيَّة، فهو لم يُراعِ تعاقبَ الحروف المتشابهات رسمًا أو المتقاربات نطقًا. ويدلُّ على أنَّ الترتيب الألفبائي ترتيب منطقي قائم على منهج علمي دقيق؛ لأنَّه يراعي تعاقب الحروف المتشابهات رسمًا أو المتقاربات نُطقًا. كما يدلُّ على أنَّ الحساب بالأعداد سهل وسريع، وبإمكانه حساب الأرقام الطويلة بسهولة بعكس حساب الـجُمَّل.

شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بوافر الشكر لعمادة البحث العلمي، ومركز البحوث بكلية الآداب – جامعة الملك سعود، لتفضلهما بدعم هذا البحث.

المصادر والمراجع

أحمد، علي صقر، *الكتابات واللغات القديمة*، جامعة البعث، سوريا، د. ت.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، *تهذيب اللغة*، الجزء السادس، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، مراجعة علي محمد البجاوي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن، *التنبيه على حدوث التصحيف*، تحقيق محمد أسعد طلس، راجعته أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي، بيروت، دار صادر، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.

الأهواني، أحمد فؤاد، *الحروف الأبجدية*، *مجلة الرسالة*، العدد ٥٩٣، بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٤٤ م.

الباتلي، أحمد بن عبدالله، *الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية وذمِّ اللحن*: رواية ودراية، الرياض، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

بارنز، هاري إلمر، *تاريخ الكتابة التاريخية*، ترجمة الدكتور محمد عبدالرحمن برج، ومراجعة الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ م.

باقر، طه، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، بيروت، دار الوَرَّاق، ٢٠٠٩ م.

برجرين، أولاف، *قصة الكتابة*، ترجمة أيمن منصور، مراجعة لؤي محمود سعيد، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٥ م.

بروكلمان، كارل، *فقه اللغات السامية*، ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، ١٣٩٧ هـ.

بشر، كمال، *دراسات في علم اللغة*، *القاهرة*، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

البَطَلْيوسي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السِّيد، *الاقتضاب في شرح أدب الكتاب*، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦ م.

بيكاسُّو، أوفيد رسوم، *مسخ الكائنات "ميتامورفوزس"*، ترجمه وقدَّم له الدكتور ثروت عكاشة، راجعه الدكتور مجدي وهبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢ م.

التركي، هند بنت محمد، *مملكة قيدار*: دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول قبل الميلاد، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢ هـ.

جاكسون، دونالد، تاريخ الكتابة، كتابٌ منشور على الشبكة العنكبوتية دون معلومات.

جامعة الكويت، *المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر*: دراسة في منهج معجم اللغة الإنجليزية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨ م.

الجبوري، يحي وهيب، *الخط والكتابة في الحضارة العربية*، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، *سر صناعة الإعراب*، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

الحاج خليفة، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

حجازي، محمود فهمي،

أسس علم اللغة العربية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت، *وكالة المطبوعات*، ١٩٧٣ م.

مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٧ م.

الحسن، صالح بن إبراهيم، *الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط*، الرياض، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤ هـ.

الحشاش، سعد هادي، *اللغة الإنجليزية لغة العالم*، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٣٤ هـ.

الحمد، غانم قدُّوري، *رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية*، بغداد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.

الحموي، ياقوت بن عبدالله، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* = معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

حنون، نائل، *دراسات في علم الآثار واللغات القديمة*، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

خفاجة، محمد صقر، وعلي، عبداللطيف أحمد، *مقدمة في اللغة اللاتينية*، مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر = تاريخ ابن خلدون*، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، طُبعت أجزاؤه في سنوات متفرقة آخرها طباعةً الجزء السابع سنة ١٩٩٤ م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، *التحديد في الإتقان والتجويد*، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، بغداد، نشر مكتبة دار الأنبار، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

ـــــــ **المحكم في نقط المصاحف**، *تحقيق الدكتورة عزة حسن*، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

ابن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، *كتاب المصاحف*، تحقيق محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، الأوجاريتُّون والفينيقيُّون: مدخل تاريخي، الرياض، *الجمعية التاريخية السعودية*، الإصدار السابع عشر، ١٤٢٥ هـ.

ـــ **الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية**، *الدار العربية للموسوعات*، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ.

راشد، سيد فرج، *الكتابات القديمة*، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ١٩٨٥ م.

الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي، القاهرة، *مكتبة الخانجي*، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

الرافعي، مصطفى صادق بن عبدالرزاق، *تاريخ آداب العرب*، دار الكتاب العربي، د. ت.

رشيد، فوزي، *قواعد اللغة السومرية*، دمشق، دار صفحات للدراسة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

روسو، جان جاك، *محاولة في أصل اللغات*، تعريب محمد محجوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، والدار التونسية للنشر، د. ت.

رويحة، أمين، *التداوي بالأعشاب بطريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم*، بيروت، دار القلم، الطبعة السابعة، ١٩٨٣ م.

الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.

حكمة *الإشراق إلى كتاب الآفاق*، عُني بإخراجه **محمد طلحة بلال**، القاهرة، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، *الجمل في النحو*، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨ هـ.

ستيبتشفيتش، الكسندر، *تاريخ الكِتَاب*، ترجمة الدكتور محمد الأرناؤوط، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، الكويت، طباعة عالم المعرفة، ١٩٩٣ م.

ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري، *الطبقات الكبرى*، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.

السعران، محمود، *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.

السعيد، سعيد فايز إبراهيم، والمنيف، عبدالله بن محمد، *حضارة الكتابة*، صدر هذا الكتاب على هامش ندوة الإسلام وحوار الحضارات، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣ هـ.

سلامة، أمين، *الأساطير اليونانية والرومانية*، القاهرة، ٢٠١٣ م.

سليمان، عامر، *الكتابة المسمارية*، طبع ونشر دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، وجامعة الموصل، ١٤٢٠هـ.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، *الكتاب*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، مطبعة المدني، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله، *أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض*، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، القاهرة، دار النصر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت.

شهيد، عرفان، *روما والعرب: مقدمة في دراسة العلاقات بين بيزنطة والعرب*، ترجمة قاسم محمد سويدان، سوريا، دار كيوان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

شوحان، أحمد، *رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث*، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١ م.

الصالح، صبحي إبراهيم، *دراسات في فقه اللغة*، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩ م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، *تصحيح التصحيف وتحرير التحريف*، حقَّقه وعلق عليه السيد الشرقاوي، وراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، *أدب الكتاب*، عُنِيَ بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر والمكتبة العربية ببغداد، ١٤٣١ هـ.

طايع، خلف، *الحروف الأولى: دراسة في تاريخ الكتابة*، منتدى سور الأزبكية، ٢٠٠٧ م.

ابن الطَّحَّان، أبو الأَصْبَغ السُّبَاتِيّ الإشبيليّ، *مخارج الحروف وصفاتها*، تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

عباس، إحسان، *تاريخ دولة الأنباط*، عمَّان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.

عباس، إيمان عمر، *الكتابة في العراق القديم*، بغداد، د. ت.

عبدالتواب، رمضان، *فصول في فقه العربية*، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة السادسة، ١٤٢٠ هـ.

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، *مكتبة الخانجي*، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، *العقد الفريد*، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

عبدالوهاب، لطفي، *العرب في العصور القديمة*، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، د. ت.

عبُّودي، هنري س، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان، نشر جروس برس، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

عبيدات، محمود مبارك عبدالله، *أصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي*، مجلة جامعة دمشق، المجلد التاسع والعشرون، العددان الثالث والرابع، ٢٠١٣ م.

العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية ٣٢٣ – ١٠٨١ م، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٢ م.

ابن عصفور، علي بن مؤمن، *شرح جمل الزجاجي*، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، الموصل، ١٤٠٢ هـ.

عصفور، محمد أبو المحاسن، *معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم*، بيروت، دار النهضة العربية، د. ت.

معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، بيروت، *دار النهضة العربية للطباعة والنشر*، ١٤٠٨ هـ.

عطية، محسن علي، *المناهج الحديثة وطرائق التدريس*، عمَّان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ.

عكاشة، محمود، *علم اللغة*: مدخل نظري في اللغة العربية، القاهرة، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.

العلواني، محمد جابر فياض، *المعاجم العربية*، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية فصلية رُبْعُ سنوية، تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في السعودية، العدد الحادي عشر، من ذي القعدة ١٤٠٤ ه إلى صفر ١٤٠٥ هـ.

علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، نشر دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

عمر، أحمد مختار، *أسس علم اللغة*، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ١٩٩٨ م.

ـــــــ *البحث اللغوي عند العرب*، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٣ م.

ـــــــ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، *نشر عالم الكتب*، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، وساعده فريق عَمَلٍ معه.

عمر، عبدالمجيد الطيب، *منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة: دراسة تقابلية*، رسالة دكتوراه نوقشت في قسم الدراسات النحوية واللغوية في كلية اللغة العربية في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان عام ١٤٣١ هـ.

الغامدي، منصور بن محمد، *الألفبائية الصوتية الدولية والحرف الروماني*، الرياض، مركز علوم وتقنية الأصوات، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٤هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د. ت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، تحقيق الدكتورين: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

فرحات، محمد، *موسوعة الشامل في تعليم اللغة الإنجليزية*، الأردن، دار أسامة، ٢٠١١ م.

فريحة، أنيس، *ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشَّمَرا)*، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٨٠ م.

فريدريش، يوهانس، *تاريخ الكتابة*، ترجمة سليمان أحمد الضاهر، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م.

فندريس، جوزيف، *اللغة*، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.

الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، تحقيق مكتب تحقيق التراث في بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

قادوس، عزت زكي حامد، *مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية*، طباعة الحضري للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٤ م.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

كُرْد علي، محمد بن عبدالرزاق بن محمَّد، *خطط الشام*، دمشق، مكتبة النوري، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

اللغوي، أبو الطيب عبدالواحد بن علي، *مراتب النحويين*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، د. ت.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، القاهرة، دار الدعوة، د. ت.

المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله، *الجنى الداني في حروف المعاني*، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

المزيني، عبدالرحمن بن سليمان، *المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري*، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د. ت.

ابن منظور، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر، د. ت.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الورَّاق البغدادي، *الفهرست*، تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ.

نصحي، إبراهيم، *تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق. م*، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف الأنصاري، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩ م.

هوساوي، سلمى، *التنظيمات العسكرية في الولاية العربية الرومانية*، الرياض، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، ٢٠١٧ م.

هيرودوت، *تاريخ هيرودوت*، ترجمة عبدالإله الملاح ومراجعة الدكتور أحمد السقاف والدكتور حمد بن صراري، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠١ م.

الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، *المختار من إبداعات الخط العربي*، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

وافي، علي عبدالواحد، *فقه اللغة*، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.

علم اللغة، القاهرة، *نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع*، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٤ م.

ولفنسون، إسرائيل، *تاريخ اللغات السامية*، مصر، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ ه‍ـ

يحيى، لطفي عبدالوهاب، *اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١ م.